مجـــلة

جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

جامعة الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية - محكمة

المجلد الثاني عشر- العدد الثاني (ديسمبر2025)

بسم الله الرحمن الرحيم

عن المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية نصف سنوية، متخصصة في العلوم الإنسانية، محكمة في آلية قبول البحوث القابلة للنشر بها، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية التي تتسم بالمصداقية واتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة:

- الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
- نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
- الإضافة إلى مركوم المعرفة في الدراسات الإنسانية.
- إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات.

هيئة التحرير:

أ.د. عبدالرحمن حسن البارقي	رئيس التحرير
د. جميلة ناصر آل محيا	مديرة التحرير
أ.د. متعب عالي البحيري	عضو هيئة التحرير
أ.د. مفلح زابن القحطاني	عضو هيئة التحرير
أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي	عضو هيئة التحرير
د. أحمد علي آل مريع	عضو هيئة التحرير
د. حمساء حبيش الدوسري	عضو هيئة التحرير

قواعد النشر:

1. تقديم البحث إلى المجلة هو التزام وتعهد من الباحث بعدم انتهاك الحقوق الفكرية.
2. نشر البحث في المجلة يتضمن موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر للمجلة.
3. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.
4. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية، وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
5. أن لا يكون قد سبق نشر البحث، أو قُدم للنشر في مكان آخر.
6. أن لا يكون البحث جزءًا من كتاب منشور أو مستلًا من رسالة علمية.
7. أن لا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة بما في ذلك الجداول والملاحق والمراجع.
8. في حالة الأبحاث المشتركة (الجماعية) تُرفق اتفاقية موقعة من الباحثين تتضمن نسبة إسهام كل باحث في العمل المقدم للنشر بالمجلة.
9. يلتزم الباحث بتقديم ما يفيد بمصدر تمويل الأبحاث في حالة وجود دعم لتلك الأبحاث.
10. أن يحتوي البحث على عنوان باللغتين العربية والإنجليزية، وعلى ملخصين باللغتين في حدود (250) كلمة لكل ملخص، ويتضمن الملخصان الهدف، والمشكلة، والمنهج، وأهم النتائج، والكلمات المفتاحية.
11. دفع رسوم التحكيم والنشر في المجلة بمقدار ألفي ريال.
12. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة للباحث/ين في صفحة مستقلة.
13. إرفاق شهادة تدقيق لغوي للأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
14. استخدام نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) في التوثيق داخل النص وفي كتابة المراجع.
15. رومنة المصادر والمراجع العربية بعد كتابتها بالعربية مباشرة، وقبل الانتقال إلى المصادر والمراجع بلغة أجنبية.
16. تكتب البحوث العربية بخط Traditional Arabic حجم 16 للمتن، و 12 للهوامش.
17. تكتب البحوث الإنجليزية بخط Times New Roman حجم 12 للمتن، وحجم 10 للهوامش.
18. المسافة بين الأسطر.(1.0)

19. يوضع عنوان البحث وصفة الباحث في صفحة مستقلة على النحو الآتي: العنوان بالعربية بمقاس 20، واسم الباحث مقاس 18، وصفته مقاس 14، وباللغة الإنجليزية العنوان مقاس 16، واسم الباحث مقاس 14، وصفته مقاس 12.
20. تُراعى الشروط الفنية لنوع الخط وحجمه في الأبحاث التي تتضمن اللغتين العربية والإنجليزية.
21. على الباحث الالتزام بالتعليمات الفنية، والتدقيق اللغوي قبل إرسال بحثه إلى المجلة.

يُقدَّم البحث من خلال نظام التحرير للمجلات العلمية بجامعة الملك خالد على موقع المجلة أو موقع وحدة المجلات والجمعيات العلمية بجامعة الملك خالد.

الترقيم الدولي: ISSN: 1685-6727

أبحاث العدد:

م	البحث	الصفحة
1	رصد الألفاظ الدخيلة في العربية الحديثة: دراسة في الشيوع والدلالة والأصل اللغوي من خلال مدونة لغوية د. عبدالعزيز بن عبدالله صالح المهيوبي	1-34
2	موضوعات الكتابة وأثرها في جودة الأداء الكتابي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها: دراسة تحليلية تطبيقية د. مشاعل بنت ناصر آل كدم	35- 70
3	القياس والتقويم في سياق تعليم العربية لغة ثانية لأغراض خاصة د. مرزوق علي محمد النباتي الهذلي	71-109
4	الظواهر الأسلوبية في شعر جاسم الصُّحيِّح: قصيدة "المتنبّي...كون في ملامح كائن!" أنموذجًا د. هيا فهيد سعد القحطاني	110-139
5	تعدد العوالم وتراكب الرموز في رواية الدوائر الخمس لأسامة المسلم: قراءة في بنية السرد الغيبي والواقعي د. منار عز الدين محمد شعيب	140- 170
6	السُّلطة والمقاومة في رواية "العاشق والغزاة" دراسة أركيولوجية د. لينة أحمد حسن آل عبد الله	171- 200
7	واقع الدراسات الثقافية في الجامعات السعودية: الفرص والتحديات في ظل التوجه الأكاديمي نحو الدراسات البينية د. غزال بنت محمد الحربي	201- 231
8	الروائي بين الذاتي والالتزام الفني د. عادل بن محمد عسيري	232- 257
9	المثل الشعبي في منطقة عسير: دراسة إنشائية لنماذج مختارة د. صالح بن أحمد السهيمي	258- 279
10	تجليات الذات في ديوان "فاصلة، نقطتان" لشيخة المطيري، دراسة سيميائية د. خليف بن غالب بن مبارك الشمري	280- 312
11	تقنيات التجريب المسرحي في مسرحية "كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى" للسيد حافظ د. إبراهيم عمر علي المحاثلي	313- 342
12	جماليةُ الخِطابِ وقراءةُ المعنى في شعرِ صفوانَ بنِ إدريس المرسي: (دراسة سيميائية) د: عبد الله بن عطية بن عبد الله الزهراني	343- 365
13	حالة الانتظار في الشعر العذري دراسة نفسية أسلوبية د. عمر بن نوح بن ثامر المطيري	366- 397

م	البحث	الصفحة
14	المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث في القرآن الكريم د. فاطمة بنت عبدالله علي عبدالله	398- 431
15	بلاغة الإشهار والتشهير في الخطاب السجالي: قصيدة الدامغة لجرير ونقيضتها أنموذجًا. د. شيخة علي عسيري	432- 469
16	تجديد البلاغة العربيّة في المملكة العربيّة السعوديّة: مشروع البلاغة الكونيّة عند سعود الصّاعدي أنموذجًا د. غادة محمد ذاكر الزبيدي	470- 495
17	أثر اضطراب كرب ما بعد الصدمة لدى الأمهات الناجيات من العنف الأسري على الأمن النفسي والسلوك العدواني لدى الأبناء أ. علياء فهد العتيبي	496- 524
18	سياسات المملكة العربية السعودية في التعامل مع المقيمين السوريين خلال الأزمة: دراسة اجتماعية تحليلية مقارنة للنهوج السعودية والتركية والألمانية تجاه أزمة اللجوء السوري د. شروق إسماعيل الشريف	525- 562
19	التحليل المكاني لتوزيع وتطور القرى في محافظة خليص باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية د. مليحة حامد العبدلي	563- 606
20	تطبيقات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية والذكاء الاصطناعي المكاني في حصاد مياه السيول بوادي المصير - نيوم - المملكة العربية السعودية د. نجاة سعيد محمد الشهراني	607- 649
21	التحليل الطبوغرافي لمحمية الملك عبدالعزيز الملكية وأثره على توزيع الغطاء النباتي باستخدام محرك GOOGLE EARTH ENGINE د. وداد حمدان الروقي	650- 681
22	دراسة تحليلية مقارنة للخصائص المورفولوجية بين وادي الحنو ووادي خمال شمال محافظة ينبع، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) د. صباح سلطان نغيمش الفريدي	682- 698
23	مصانع الأدوية في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية مرام محمد ناصر المقيطيف	699- 730

بلاغة الإشهار والتشهير في الخطاب السجالي، قصيدة الدامغة لجرير ونقيضتها أنموذجًا.

د. شيخة علي عسيري

أستاذ البلاغة والنقد المساعد جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

The Rhetoric of Public Praise and Defamation in Polemical " Discourse: Jarir's Poem al-Dāmiġah and Its Antithesis as a Model

Dr. Shaykhah Ali Aseri

Assistant Professor of Rhetoric and Literary Criticism at Prince Sattam bin Abdulaziz University

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في ظاهرة اجتماعية برزت في عموم السياقات الخطابية، وفي شعر النقائض على وجه الخصوص، وهي الشهرة بفرعيها: الإشهار والتشهير؛ إذ تبين أن الشهرة تُحيل إلى الانتشار والذيوع وهي حاضرة بشكليها الإشهار والتشهير في النصوص الأدبية؛ حيث ارتبط الأول بسياق الفخر، والآخر تجلى في سياقات الذم، وكلا الآلتين مرتبطة بالوعي والهدف والقيمة وبالوسيلة الإعلامية أيضًا. وتبرز أهمية البحث في استكمال جهود الدراسات السابقة التي ركزت على الخطاب الإشهاري، أو تناولت ظاهرة الإشهار دون التشهير، دون ربطها بالبلاغة في بعدها الإمتاعي والإقناعي. واعتمدت الدراسة منهجًا حجاجيًا يجمع بين الإيتوس، والباتوس، واللوغوس عند أرسطو، وما قدمه بيرلمان في نظريته البلاغية. وارتأينا أن نصوص النقائض مثّلت أنموذجا متميزا صالحا للدراسة والتحليل، وبالتحديد قصيدة جرير (الدامغة) ونقيضتها قصيدة الفرزدق (أنا ابن العاصمين بني تميم) بوصفهما سجالًا شعريًا قائمًا على الإشهار والتشهير، ويتيح إدراجهما في مبحث البلاغة.

Abstract

This study aims to analyze a social phenomenon prominent in general discursive contexts, and particularly in poetry of rivalries (shi‘r al-naqā’iḍ), namely fame in its two forms: advertisement (ishhār) and defamation (tashhīr). The study shows that advertisement is associated with contexts of praise, while defamation appears in contexts of censure, with both linked to awareness, purpose, value, and the media employed. The significance of the research lies in addressing a gap in previous studies, which examined advertisement without considering defamation, or without relating these phenomena to rhetoric in its aesthetic and persuasive dimensions. The study adopts a rhetorical-argumentative approach, combining Aristotle’s ethos, pathos, and logos with Perelman’s classification of arguments. The poetry of rivalries is selected as a distinctive model, specifically Jarir’s poem “Al-Dāmiġah” and its antithetical counterpart by Al-Farazdaq (“I am Ibn Al-‘Āṣimīn Banu Tamīm”), as they represent a poetic dispute based on advertisement and defamation, suitable for inclusion within the study of rhetoric .

مقدمة

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن محاولات تطوير البلاغة في العصر الحديث، من خلال صياغة نظريات ورؤى منفتحة، قد أسهمت في تجاوز سمة التقعيد والتزيين التي ظلت ملازمة لها عقودًا من الزمن. وتظهر فعالية البلاغة في قدرتها على تخطي تلك السمة لتصبح ممارسة خطابية قائمة على التواصل والتفاعل، ومتنوعة المظاهر والسمات بحسب السياق الذي ترد فيه. كما أنها إجراء تحليلي تختلف آلياتها وطرق استدعائها بحسب طبيعة المواقف التواصلية، التي قد تتسم بالمعقولية، أو قد تنطبع بالجمالية أو بإثارة كل ما يستميل المتلقي ويؤثر فيه.

وتعد ظاهرتا الإشهار والتشهير من الظواهر الاجتماعية التي تتجسد من خلالها الثقافة، حيث تنعكس بواسطتهما معايير المجتمعات ومعتقداتها ونسقها القيمي. فالإنسان بوجه عام يسعى إلى الشهرة من خلال إشهار ما يُعلي من قيمته وقدره في وسطه الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي، وفق المعايير التي سنتها الجماعة واتفقت عليها. أما التشهير فهو شهرة بوجه آخر؛ إذ هو فضح وهتك لكل ما يُخشى الإعلان عنه من سوء ينقص من قيمة الإنسان وقدره بين أفراد جماعته.

وترتبط ظاهرتا الإشهار والتشهير بالبلاغة في بعديها: الإمتاعي، لارتباطهما بالضحك والاستمتاع بالمفارقات اللفظية الساخرة، والإقناعي كونهما من مظاهر الترغيب والترهيب المؤثرين في الخطابات، حيث يتجلى بهما الجزاء والعقاب، اللذان أثرا على الفكر والثقافة العربية منذ القدم، والمنطوية خلفهما إيديولوجيا تُفسّر المعتقدات وتوضح المفاهيم الشائعة في جماعة من الجماعات.

ويُعدُّ شعر النقائض من أبرز أشكال الخطاب الإبداعي سجالاً؛ إذ يقوم على ثنائيتي الإشهار والتشهير المرتبطتين بفني الفخر والهجاء الشعري، حيث يبنيان ويهدمان في الوقت نفسه؛ فالنقيضة في أشعار الثالوث الأموي (جرير/ الفرزدق/الأخطل) تُبنى على إشهار الذات وإبراز محاسنها، مع رصد الحجج الداعمة لدعواه، والساعي من خلالها إلى إذعان الخصم وإجباره على التسليم له، في المقابل يُوظف التشهير لتقويض حجج الخصوم ودحضها بشتى وسائل وآليات الهدم.

وبناءً على ذلك، تم اختيار قصيدة جرير(الدامغة) ونقيضتها قصيدة الفرزدق (أنا ابن العاصمين بني تميم) بوصفهما نموذجين للخطاب السجالي القائم على الإمتاع والإقناع معًا. فهما يعرضان الرأي وضده، ويقدمان الحجة والحجة المناقضة، دعمًا ودحضًا، إثباتًا ونفيًا. وهذا يوضح طبيعة شعر النقائض عمومًا، فالناظر ولو بيسر يدرك أن النصين يمثلان سجالًا شعريًا مشروطًا بالاختلاف وقائمًا على الإشهار والتشهير وقابلًا للإدراج في مبحث البلاغة.

والدراسة تحاول معالجة الإشكالية الآتية: ما الإشهار والتشهير، وما علاقتهما بالبلاغة؟ وما الموقف الداعي إلى السجال بين جرير والفرزدق؟ وكيف شكل كلٌ من الإشهار والتشهير مظهرًا بلاغيًا، ساعد على خلق الإمتاع والإقناع في نزالهما الشعري؟

كما تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على أبرز ظواهر البلاغة حضورًا في الخطاب السجالي، وهي ثنائيتا الإشهار والتشهير في قصيدة جرير (الدامغة) ونقيضتها من قبل الفرزدق. وسيتم دراسة مسار الإمتاع والإقناع فيهما، أبعادهما ومقاصدهما، وأبرز مظاهر الإشهار والتشهير لدى كل من الشاعرين. وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة لم تعرض القصيدتين كاملتين، بل اقتصرت على المواطن التي ظهرت فيها سياقات الإشهار والتشهير، لكون المقام لا يتسع لذكرهما بالكامل.

ولتطبيق هذه المقاصد، اعتمدت الدراسة منهجًا حجاجيًا يقوم على دمج عناصر الإيتوس، والباتوس، واللوغوس التي قدمها أرسطو في خطابته، مع الاستناد إلى تصنيف بيرلمان للحجج، بما في ذلك حجج السلطة وأشكالها المتعددة، وذلك لتحليل مظاهر الإشهار والتشهير في النصين المختارين. كما لم تعتمد الدراسة على التطبيق المباشر أو التفصيلي لثالوث البلاغة الإقناعية عند أرسطو، ولا التصنيف التسلسلي للحجج عند بيرلمان وتيتيكا، بل عملت الباحثة على مزج تلك العناصر كوحدة متكاملة تحلل من خلالها المقاصد والسياقات الإمتاعية والإقناعية معًا، لتقديم رؤية شاملة حول دور الإشهار والتشهير في السجال الشعري بين جرير والفرزدق.

ولم تقف الباحثة على دراسات تُعالج الإشهار والتشهير كظاهرة اجتماعية ترتبط بالبلاغة في بعديها الإمتاعي والإقناعي، بل ركزت أغلب الدراسات على الجانب الإشاري السيميائي، أو الحجاجي التداولي لظاهرة الإشهار فقط، دون التطرق إلى التشهير في عموم الخطابات. ومن الدراسات القريبة من موضوع هذه الدراسة، دراسة الباحثة مريم الشنقيطي بعنوان:

- (الخطاب الإشهاري في النص الأدبي دراسة تداولية) التي ركزت على تحليل الأشكال الأدبية للخطاب الإشهاري في صحيفة (أخبار الأدب) خلال عهد رئاسة جمال الغيطاني. وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة في تحليل آليات الخطاب الإشهاري في نماذج من النصوص الأدبية الصحافية من منظور تداولي سيميائي، إلا أنها لم تتناول التشهير نهائيًا، كما لم تربط الإشهار بالبلاغة في بعديها الإمتاعي والبلاغي كما هو الحال في دراستنا.

وبناءً على ما سبق، تأتي أهمية هذه الدراسة في سد هذه الفجوة البحثية، من خلال التركيز على تحليل الإشهار والتشهير كظاهرة اجتماعية تبرز في الخطاب السجالي، وبالتحديد في نموذج من شعر النقائض. واستكشاف الأبعاد البلاغية لهاتين الظاهرتين.

وقد اقتضت الطبيعة العلمية لموضوع البحث أن يقتصر على مبحثين، تتبعهما خاتمة تُجمل أبرز النتائج المتوصل إليها. والمبحثان هما على النحو الآتي:

1- الإشهار والتشهير: من الإعلان إلى الإبداع الشعري.
2- الإشهار والتشهير بين الإجراء الحجاجي والإبداع الشعري عند الشاعرين:
2-1 منطلق السجال بين جرير والفرزدق.
2-2 مظاهر الإشهار والتشهير البلاغية في القصيدتين:
أ - البناء الإقناعي
ب- السلطة ومآلاتها.
ج- حِيَل المواجهة وفخاخ التشهير.

1- الإشهار والتشهير من الإعلان إلى الإبداع الشعري.

يُشير مصطلحا الإشهار والتشهير في دلالتهما العامة إلى الإعلان والإظهار ونشر الأخبار وإذاعتها، أي أنهما ينسلان من مفهوم الشهرة الذي يرجع إلى المصدر (شَهَرَ). وفي الخط الفاصل الدقيق الواقع بينهما، نجد أن الإشهار يرتبط بالإعلان عمَّا يسر ويحمد، بينما يرتبط التشهير بسياقات الكشف والفضح وإماطة اللثام عن المستور؛ كونه إظهارًا وإفشاءً لما يسوء المرء ويفضحه سواء أكان حقيقة أم باطلاً. (ابن منظور، 1999، ص432؛ أنيس وآخرون، 1972، ص498)

ويرتبط مصطلح (الإشهار) في التداول الحديث بعلم الاقتصاد، حيث يستعمل للدلالة على الإعلانات التجارية، بينما يعود مصطلح (التشهير) إلى القانون والتشريع، إذ يرتبط بالجريمة وعقوبتها. غير أن هذه الدراسة تُخضع المصطلحين لمعناهما اللغوي المشتق من الجذر (شهر)، بمعنى أظهر وأعلن، وأخبر بأمر، بما يحمد من الأمور أو بما يُساء. (كاتولا،2012، ص60؛ عكاز، 1982، ص209).

ومن يمعن النظر في التاريخ يتبين له أن للانتشار والشهرة قيمة كبرى وأثرًا ممتدًا؛ إذ يسعى الفرد في مختلف الأزمنة وعلى مر العصور، إلى طلب الشهرة منطلقا لتحقيق أهدافه وبلوغ غاياته ودوافعه الشخصية، مثل

إثبات الذات، أو نيل الوجاهة الاجتماعية، أو لامتلاك سلطة وتحقيق النفوذ، وغيرها من الأسباب التي تدفع الفرد إلى العمل بجدّ واجتهاد لإثبات التفرّد والامتياز.

ومن البَدَهي، فإن الإشهار والتشهير يُكسبان صاحبهما الشهرة والانتشار، فيصبح معروفًا في الأوساط المجتمعية، وقد تتخذ الشهرة التي يحرزها الفرد أحد مسارين مختلفين؛ إما مسارًا إيجابيًا محمودًا يتمثل في فعل إنجازي وابتكار إبداعي يحسب له، كالاكتشافات والاختراعات أو السبق المعرفي في حقل علمي معين، أو حتى عبر مسار فكري إيديولوجي في قضية ما، يتوافق مع معايير مجتمعه وأعراف أُمته، فيُجيزونه ويعترفون له بشرعيتها وقيمتها. وهذه الأشكال جميعها قد تُكسب صاحبها ثوب الشهرة، وتمنحه هالةً من القُدسية والاحترام والتقدير عند الآخرين.

وفي المقابل، قد تظهر الشهرة في اتجاه سلبي مذموم، تتجلى في المواقف المنافية للسلوكيات المجتمعية أو الضوابط الدينية، أو مخالف للمساقات الفكرية والثقافية في بيئة ما، فلا يجيزها المجتمع ولا يمنحها الإقرار والموافقة. عندئذ يصبح الفرد في حالة من التعري المجتمعي والأخلاقي والديني والفكري، وتتحول الشهرة إلى تشهيرٍ ووبالٍ، ومنقصة تلتصق به فتكسبه مذمةً وكراهيةً ونفورًا من مجتمعه وأقرانه.

وقد عوّل العرب منذ القدم على الإشهار في مختلف شؤون حياتهم؛ فطالما استعانوا به لإذاعة كثير من الأخبار والنوادر والأيام والقصص، سواء أكانت اجتماعية أم سياسية أم عقدية، بل حتى الثقافية والاقتصادية منها. فكان الإشهار مطيّةً يحملون عليه ما أرادوا له أن يشيع ويشتهر، ليحظى بالقبول والشعبية. وفي المقابل، جعلوا من التشهير أداة عقابية يحاسب بها من يخالفهم ويخرج عن أعرافهم وتقاليدهم، فتصبح شهرته تشهيرا به لا له.

وفي هذا الإطار، اختلفت أساليب الإشهار والتشهير وتنوعت، فمنها القوافل التجارية التي تنقل الأخبار والحكايات إلى جانب بضائعها، والأندية الأدبية والأسواق الثقافية مثل سوق عكاظ وذي المجاز وغيرها من الأسواق، التي مثّلت بيئة خصبة لتلاقح الأفكار وتبادل الأشعار وإذاعة الحوادث والأخبار. كما يُعدّ الراوي والخطيب من أبرز المناويل الإعلامية، التي ساعدت على إمضاء الإشهار أو التشهير عند العرب قديمًا؛ فالراوي بما يرويه وينقله من أحداث وأخبار قد يُشهر قومًا أو يحط من شأن آخرين، والخطباء كذلك عبر توسلهم بأداتهم المخصوصة وهي الخطب، بها يؤثرون في المجتمع، ويستنهضون السامعين إلى المعارك والحروب، وقد تُستخدم أيضا في سياقات الوفادة والمفاخرة والمنافرة.

وأما الشاعر فليس ببعيد عن الخطيب والراوي؛ إذ إن انتسابه إلى قبيلة معينة يُعد سلاحا تُقرّه العشيرة وتطلقه على أعدائها، أداته الكلمة والصورة الفنية والتعبيرات الفريدة، مستخدمًا إياها في الحط من شأن أقرانه وخصوم

قبيلته، وليظهر تفوقهم وتميزهم بتسليط الضوء على مناقبهم وبطولاتهم ومفاخرهم، ليُشهر قبيلته ويُشهِّر بقبيلة غيره.

وعليه فالشهرة يتفرع منها الإشهار الذي يركز فيه صاحبه على الجانب المشرق، والتشهير الذي يسلط الضوء على الجانب المظلم المشين. ويعد هذا الفعل انعكاسا لنمو المجتمعات وتطورها. فضلا عن ذلك، فهو حاضر في مختلف الخطابات، منطوقة كانت أم مكتوبة، والتي تعتمد في أساسها على اللغة للترويج والإعلان عن مقاصدها وأهدافها، من خلال توظيف العديد من الوسائل المؤثرة القادرة على التغيير وتحويل طاقة الخطاب، كالأدلة المنطقية المقنعة، أو القدرات والإمكانات اللغوية، أو مختلف طرائق العرض كالسرد أو القص، أو عبر الاستعانة بالصور الفنية والأساليب البلاغية، مما يترك إيقاعًا وأثرًا في نفس المتلقي، يحفزه على الانتباه ثم الاستماع فالتصديق والعمل.

والإشهار والتشهير يمثلان استراتيجية خطابية تبرز بجلاء ووضوح في الخطاب السجّالي المبني على المباراة والنزال (ابن منظور، 1999، ص.326). ويدل هذا الخطاب على التعارض في مسألة أو في موضوع قابل للنقاش، لكن دون الوصول إلى اتفاق، إذ يعكس مقصدًا دحضيًا قويًّا، بوصفه **"خطاب استنقاص، أي إنه يهاجم هدفا ويضع في خدمة هذا القصد العمليّ المهيمن كامل جهاز الأساليب البلاغيّة والحجاجيّة"** (كربرا- أوركيوني، 2008، ص.426).

كما يقوم السجال على الدحض ويرتبط بإيقاع الخصم وتوريطه، ووضعه موضع اتهام، مما يستلزم المواجهة والدفاع عن النفس. وقد يحيل أيضًا إلى التبكيت والمغالطة باستخدام مختلف الوسائل الإقناعية، سواء كانت منطقية أم احتمالية. كما قد يعكس محاولة الفرد لإثبات وجوده واستعراض إمكاناته من خلال سجال الطرف الآخر لإثبات الرأي أو تعديل وجهة النظر، كما نراه في المناظرات والمحاورات.

وما يميز السجال ارتباطه بالإبداع للإمتاع؛ فغالبًا ما يتساجل الطرفان ليخلقا جوًا من المتعة والأنس في نفوس المتلقين. فهدفهما الأساسي الإبداع بغية الإمتاع، لا مجرد الدحض أو الدفاع. وهذا الغرض يرتبط دائمًا بالتجربة الإبداعية، شعرية كانت أم نثرية، فنجدها قديمًا في رسائل المثالب، وفي الفن الشعري (النقائض). أما في العصر الحديث، فقد ارتبط السجال بفن شعبي يُعرف بشعر (القلطة) أو (العرضة) أو (المحاورة). (العجيمي، 2010، العدواني والكعبي، 2014؛ يوسف، 2014؛ السبيعي،1414هـ)

والإشهار والتشهير ممارستان خطابيتان يبرز فيهما البعد الإقناعي والإمتاعي والتواصلي للبلاغة على حد سواء. فهما من مظاهر الترغيب والترهيب، وبهما الجزاء والعقاب حيث تستخدم مختلف الوسائل المساعدة على جذب انتباه المتلقين وتحفيزهم، أو تغيير وجهات نظرهم وإقناعهم. كما قد يرتبط الإشهار والتشهير في

بعض المواقف التواصلية بالظرّف والتندّر والفكاهة، والاستمتاع بجمالية المفارقات اللفظية، والصور البلاغية الساخرة.

وبعد هذا البسط المعرفي، وتحديد دلالة المصطلحين وعلاقتهما بالشهرة، يتضح أن الإشهار والتشهير مظهران اجتماعيان تتجسد من خلالهما الثقافة المجتمعية، وتنعكس عبرهما معايير المجتمعات ومعتقداتها ونسقها القيمي (كاتولا،2012، ص6088)، فهما منصات إعلانية تتجلى آثارهما على الفكر والثقافة، وينطوي خلفهما إيديولوجيا ضمنية تُفسّر المعتقدات والآراء، وتوضح المفاهيم والتصورات الشائعة في جماعة من الجماعات، لتقدم صورة واضحة عن الخلفيات المعرفية والميولات الفكرية.

ويعد شعر النقائض من أبرز الخطابات الإبداعية سجالاً، فهو قائم في جوهره على ثنائيتي الإشهار والتشهير، المرتبطتين بفني الفخر والهجاء الشعري؛ إذ يقومان بعملية البناء والهدم في الوقت ذاته. والمتأمل في النقائض عامة، ونقائض جرير والفرزدق خاصةً، سيلاحظ أنها تقوم على إعلاء وإشهار طرف ما وتمجيده، وجعله في المصاف المتقدمة، بينما يقوم الطرف المضاد بالتشهير والتحقير وفضح الآخر، ليهدم ما بنى الطرف الأول. (من الدراسات التي اختصت بالحجاج في شعر النقائض: مكلي، 2009؛ بن عاشور،2016؛ رمضان، 2019).

وفي التعريف بالشاعرين، يُذكر أن جرير بن عطيّة من بنى كليب بن يربوع كان أبوه ضعيف العقل، أما والدته فهي أمّ قيس بنت معبد، فقيرة معدمة. وقد عاش جرير ثمانية وثمانين عامًا، وتوفي في اليمامة، وكان يُكنّى أبا حزرة، ويعد من أحسن الناس تشبيبًا. أما الفرزدق، فهو همّام بن غالب بن صعصعة بن عقال، وأمّه ليلى أخت الأقرع بن حابس، وكان جدّه صعصعة عظيم القدر في الجاهلية، وكنيته أبو فراس، ولقب بالفرزدق لغلظه وقصره، فشبّه بالفتيتة التي تشربها النساء، وهي(الفرزدقة). مات سنة 110 هـ. (ابن قتيبة، 1958، ص.456، 462)

والشاعران في قصيدتيهما يدعيان الاستعلاء والتفوق على الآخر، من خلال توظيف الحجج المنطقية والاحتمالية والمغالطة أيضًا، لتدعيم أطروحتهما، هادفين بذلك إلى حمل الخصم على الإذعان وإجباره على التسليم. في المقابل، يلجأ الآخر إلى رصد ادعاءات خصمه وهدمها، وتقويض حججه ودحضها بشتى الوسائل وآليات الهدم والتقويض، بُغية الفضح والتشهير؛ أي أنه يأخذ مادته الدفاعية مما طرحه خصمه، فيقوم بتفكيك خطابه ويستعين بما فيه ليقلب الادعاء عليه، وليتصدر الموقف منتصرًا ومتسلحًا بآلية التشهير.

فقصيدتا جرير (الدامغة)، ونقيضتها للفرزدق (أنا ابن العاصمين بني تميم) أنموذجان للخطاب القائم على السجال والنزال، والمرتكزان على الإمتاع والإقناع معًا؛ إذ تنهضان على أسلوبي التندّر والسخرية، هزلاً وجدًا، لإضفاء المتعة وروح الدعابة وإضحاك العموم. كما تُبنى القصيدتان على عرض الرأي وضده، وإيراد الحجة والحجة المناقضة، دعمًا ودحضًا، إثباتًا ونفيًا.

وهذا بطبيعة الحال ما اختص به شعر النقائض عمومًا، فالناظر ولو بيُسر سيدرك أن فن النقائض يقوم على السجال الشعري المشروط بالاختلاف والتعارض، ويستند إلى الإمتاع والإقناع، وينجلي عبر الإشهار والتشهير.

فمن خلال هذا البسط التنظيري للإشهار والتشهير، وإبراز أثرهما على الثقافة والمجتمع، واستجلاء أبعادهما في الممارسات الخطابية والفنون الإبداعية، وخصوصا فن النقائض الذي شكل أرضًا خصبة لتوظيفهما ضمن سجال شعري قائم على التنافس بالإشهار أو التشهير. فما الموقف الداعي إلى السجّال بين جرير والفرزدق؟ وكيف شكل كلٌ من الإشهار والتشهير مظهرًا بلاغيًا، ساعد على خلق الإمتاع والإقناع في نزالهما الشعري؟

2- الإشهار والتشهير بين الإجراء الحجاجي والإبداع الشعري عند الشاعرين.

2-1 منطلق السجال بين جرير والفرزدق

شاعت في العصر الأموي السجالات الشعرية التي دارت رحاها بين الثلاثي الأموي: (جرير، الفرزدق، الأخطل)، فكانت العامة وأهل الاختصاص في حالة دائمة من الترقب والانتظار لتلك النزالات الأدبية، لما لها من وقع نفسي مؤثر وصدى ممتع كبير. ولا يفوتنا التنويه إلى أن هذه السجالات الشعرية انعقدت لأسباب متعددة ومتنوعة؛ فمنها ما كان بدافعٍ سياسي أو اجتماعي، ومنها ما كان لأسباب ذاتية فردية تتمثل في إثبات الموهبة الشعرية والقدرة السجالية، وغيرها من الدوافع.

ورغم تنوع تلك الدوافع وتعددها، فإن الغالبية منها جاءت استجابةً لغاية الإمتاع، وخلق أجواء حماسية مثيرة في بلاط الخلفاء والوزراء، ومرتادي الأسواق الأدبية وكل من يشجع هذا الفن ويؤيده. وقد ارتبطت هذه الغاية بمقاصد أخرى؛ كالسعي إلى كسب التأييد، أو تحقيق الشهرة، أو الفوز بالعطاء والجوائز المالية. (راجع الدراسات المختصة في الأدب الأموي: إبراهيم،1937؛ الشايب، 1954؛ ضيف،1976 الخفاجي، 1987؛ الحاج،2015؛ مصطفاوي، 2016؛ اللواتي والتركي،2020)

وألقى جرير قصيدته في هجاء الراعي النميري وهو "**عُبيد بن حُصَيْن، ابن معاوية بن جندل بن نمير بن صعصعة .وكنية أَبُو جندل. ولقّب بالرَّاعِي لِكَثْرَة وَصفه الْإِبِل والرعاء فِي شعره.**" (البغدادي، 1979، ج3، ص150). ونلحظ أن هذه القصيدة اتخذت مسارًا مغايرًا عن بقية أهاجي جرير ومناكفاته الشعرية، إذ قامت على سبب ومقصد محددين، أظهر فيهما جرير قدرته الشعرية العالية، وكفاءته السجالية المتميزة، فبلغ بها شأوًا عظيما وأَكَّدَ بها سلطته الشعرية، ومقدرته على التشهير بالخصم. ففي قصيدته "الدامغة"، فضح جريرٌ الراعي وابنه، وحطَّ من شأنهما داخل عشيرتهما، فضلا عن أنه سخر وسَفَّهَ نساء بني النمير وشهَّر بهن، مما أدى إلى تحقير القبيلة، وتراجع مكانتها بين القبائل الأخرى.

وتوضيحًا لما سبق، فقد ورد في الخبر أن الشاعر الراعي النميري، على الرغم من منزلته ورفعته ومكانته بين قومه، واقتداره الشعري بوصفه شاعر مُضر، قد وقع في موقف حرج بسبب راوية الفرزدق وندیمه عرادة بن حنظلة النميري، إذ نزل عرادة بالراعي، وطلب منه أن يفاضل بين جرير والفرزدق، وما زال يلح عليه ويستدرجه حتى أجابه بما أراد، فقال:

يا صاحِبَيَّ دَنا الأَصيلُ فَسيرا غَلَبَ الفَرَزدَقُ بِالهِجاءِ جَريرا

(المرزباني، 1982، ص. 414؛ معمر بن المثنى،1998، ص.309)

فذاع البيت وانتشر بين الناس حتى بلغ جريرا. ويُعزى ذلك إلى مكانة الراعي؛ إذ كان من رؤوس شعراء مُضر، وله وجاهته وقيمته في أحكامه. فحكمه إذا صدر غُلّب، وأثر في العامة قبل الخاصة. غير أنه لم يكن يُقدر خطورة الانزلاق في الصراع القائم بين الفرزدق وجرير، فوجد نفسه عالقًا في نزالهما الطاحن، بالرغم من أنه لم يكن له جنى الغالب ولا وِزر المغلوب.

وتذكر كتب التاريخ والأدب أن جريرًا سعى بدايةً لردع الراعي النميري، وتجنيبه الدخول في تلك السجالات الشعرية الطويلة، التي امتدت أربعين عامًا بينه وبين ابن عمه الفرزدق. فذكّره بفضله عليه وعلى قومه، وبما خصّهم به من ثناء ومديح في أشعاره. كما بيّن له أن إعلاءه للفرزدق وتفضيله له لم يكن في محله؛ إذ سبق للفرزدق أن هجا بني نمير في إحدى قصائده. (الأصفهاني، 2008، ص 200؛ معمر بن المثنى، 1998، ص 309؛ البغدادي، 1979، ص. 150؛ ابن قتيبة، 1958، ص404).

وأظهر الخبر أيضًا أن جندلاً ابن الراعي النميري قد تدخل في الحوار الذي دار بين جرير ووالده، محاولاً ثني أبيه عن الاعتذار لجرير، فلامه على وقوفه معه، وقال له: "مالك يراك الناس واقفًا على كلب من بني كليب، كأنّك تخشى منه شرًّا أو ترجو منه خيرًا!". ثم عمد إلى دابة أبيه فضربها ضربة أسقطت جريرا أرضًا، وعلى إثر تلك الضربة سقطت معه عمامته.

فما كان من جرير إلا أن يرد على سوء أدب جندل، وعدم اعتراض والده على صنيعه بقوله: "أما والله يا ابن بروع، لتأتين بني نمير بأعباء ثقال، إن أهلي ساقوا بي وبراحلتي، حتى وضعوني بقارعة الطريق بالمربد، والله ما أكسبهم دنيا ولا أخرى، إلا لأسب من سبهم من الناس، وإن عبيدا بعثه أهله على رواحلهم من أكتاف خلص وهبود، يلتمس عليها الميرة والخير، وأيم الله لأوقرن رواحله بما يسوء نسوة بني نمير". (الأصفهاني، 2008، ص 200)

ثم أقبل جرير إلى منزله، وطلب من راويته الحسين أن يزيد في دهن سراجه، وأن يُعدَّ الألواح والدواة، وجعل جرير لا يهدأ من شدة القلق، وأمسى قد أدخل طرف ثوبه بين رجليه، يهدر كما يهدر البعير. وظلّ

على حاله تلك حتى فاض هجاؤه واستراح مما يجد في نفسه. ثم أقبل على هجاء بني نمير، يملي على راويته حتى انتهى إلى قوله:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابا

(جرير، 1986، ص.813)

وقال جرير لراويته الحسين بعد أن فرغ من قصيدته: "أخزيت والله ابن بروع"، ويقصد به الراعي النميري. ثم أضاف: "أطفئ سراجك ونم، فقد فرغت منه". فلما أصبح توجّه إلى سوق المربد، وانتظر حتى اجتمع الناس واحتلوا مجالسهم، فأسرج ناقته عند مجلس الفرزدق وصاحبيه عُرادة والراعي النميري، وافتتح قصيدته الهجائية بقوله:

أَقِلِي اللَّوْمَ عَاذِلُ وَالعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَابَا

(جرير، 1986، ص.813)

ثم أمعن جرير في هجاء الراعي النميري وابنه وقبيلته، كما عرّج على هجاء الفرزدق وأهله، ولم يسلم منه عرادة كونه فتيل المعركة وسبب اشتعالها. غير أن الراعي لم يسكت، بل أراد أن ينقض جريرا، فرد عليه بأبيات يقول في مطلعها:

أَتَانِي أَن جحش بني كُلَيْب تعرض حول دجلة ثمَّ هابا

(معمر بن المثنى، 1998، ص. 309)

فسكت الراعي النميري بعدما أدرك عجزه عن مجاراة جرير، وليواري ما لحق به وبقبيلته من خزي وفضيحة وتشهير. وهنا نهض الفرزدق ليتحمل مهمة الرد والدفاع، فألقى قصيدته الناقضة الشهيرة التي افتتحها بقوله:

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا مَا أَعظم الْحَدَثَانِ نَابَا

(الفرزدق، 1987، ص.91)

وبعدها قام الراعي ومعه ابنه جندل، وقال في حسرة وانكسار: "بئس ما كسبنا وقومنا"، ثم التفت إلى قومه وقال: " شدّوا رحالكم، لا مقام لكم هنا، لقد فضحكم جرير" فردوا عليه بمرارة وحنق: "هذا بشؤمك وشؤم ابنك".(الأصفهاني، 2008، ص 200؛ معمر بن المثنى، 1998، ص 309؛ البغدادي، 1979، ص. 150؛ ابن قتيبة، 1958، ص404).

واستنادًا إلى ما سبق، يتضح أن منطلق السجال بين جرير والفرزدق لم ينهض على المفاخرة والمدائح بقصد استعراض القدرة الإبداعية أو استثارة الجمهور أو إمتاعه، بل انبثق من موقف انفعالي

مباشر، ابتدأ بإقحام الراعي نفسه في النزاع القائم بين الشاعرين، ثم ازداد حدّة بعد اعتداء جندل ابن الراعي على جرير، وما تلاه من تهميش واستنقاص مقصود في قوله لوالده: "**مالك يراك الناس واقفًا على كلب من بني كليب كأنّك تخشى منه شرًّا أو ترجو منه خيرًا!**". (معمر بن المثنى، 1998، ص. 592)

وهذا ما دفع جريرا إلى إعلان الفضاء الزماني والمكاني لإطلاق سجاله الشعري، حيث فضح فيه الراعي النميري وابنه وقبيلته، معولًا على مكانته المهيبة التي يهابها الشعراء وتقدرها القبائل جميعًا، بقوله: "**أما والله يا ابن بروع، لتأتين بني نمير بأعباء ثقال، إن أهلي ساقوا بي وبراحلتي، حتى وضعوني بقارعة الطريق بالمربد، والله ما أكسبهم دنيا ولا أخرى، إلا لأسب من سبهم من الناس، وإن عبيدا بعثه أهله على رواحلهم من أكتاف خلص وهبود، يلتمس عليها الميرة والخير، وأيم الله، لأوقرن رواحله بما يسوء نسوة بني نمير**".(معمر بن المثنى، 1998، ص. 594)

ويلاحظ أن إعلان جرير لسجاله كان مصحوبًا بالتهديد والوعيد بفضح بني النمير والتشهير بهم أمام الجمهور، إلا أن مطلع القصيدتين قد بدأ بما هو الأشهر في الشعر العربي: إما بالمقدمة الغزلية المصطنعة كما فعل جرير، أو الدخول في صلب القصيدة بذكر المناقب والمفاخر كما فعل الفرزدق. ويمكن ملاحظة الفرق بين المطلعين من حيث المقصد الإقناعي والزمن السياقي: فجرير قد استثمر الليلة التي تسبق يوم السجال لإعداد قصيدته، واختيار مفرداته وصوره التي تهيئ الجمهور وتثير الانتباه قبل الدخول في صلب الإشهار والتشهير. في حين كان مطلع قصيدة الفرزدق مباشرًا وعمليًا، إذ جاء في موقف دفاع عن قبيلته وكرامتها، فبدأ على الفور بالإعلان عن المكانة والمنزلة، وتوجيه هجائه لمواجهة خصمه دون تمهيد طويل، بل عكس حالة الانفعال الفوري والضرورة الاجتماعية للرد.

كما أبرز هذا التباين بين المطلعين أسلوب كل شاعر في إدارة السجال الشعري، بين التخطيط المسبق عند جرير والانفعال الدفاعي عند الفرزدق، وهو ما أسهم في توظيف الإشهار والتشهير وفق ما يتطلبه السياق النفسي والاجتماعي لكل شاعر. ومن هنا، يعتبر هذا المنطلق السجالي بمثابة جسر لدراسة أبرز مظاهر الإشهار والتشهير البلاغية عند جرير والفرزدق، والتي سيتم تناولها في المطلب التالي.

2- مظاهر الإشهار والتشهير البلاغية في القصيدتين.

أ- البناء الإقناعي:

ونقصد بالبناء الإقناعي أن ينطلق السجال الشعري من قول ادعائي يقتضي تدعيمه بجملة من الحجج الداعمة أو الداحضة؛ وصولاً إلى نتيجة معلنة أو مضمرة تُفهم من سياق السجال. (شارودو،

2009، ص.21). وبما أنه سجال فلا بد من حضور طرفين يتبادلان الأقوال على وجهي الادّعاء والاعتراض، بحيث ينهض كل طرف (محاج) بوظيفتين متكاملتين: الأولى تتمثل في إيجاد الحجج التي تدعم أطروحته (البناء)، والثانية في رصد ما يبطل به أطروحة خصمه (الهدم).

والتحاجج في السجال لا يقتصر على ثنائية الادعاء والاعتراض، بل يتطلب كذلك استدعاء الدحض بوصفه أداةً حجاجية أقوى من الاعتراض؛ إذ يقوم على رصد ما يمكن إبطاله في الملفوظ، مع غلق أي مجال للتحاور أو مواصلة تبادل الأقوال بين الطرفين. بينما يظل الاعتراض قائمًا على استدعاء جواب مضاد، ومن ثم يفتح المجال للحوار والنقاش. (بلانتان، 2010، ص.45)

وعليه فإن النص الحجاجي يقوم على بناء الادعاء أو الاعتراض، واستدعاء الدحض، من خلال جملة من الحجج إما باتوسية ذات طابع عاطفي مؤثر، أو لوغوسية ذات مسار عقلاني منطقي، وذلك بغرض تقوية الأطروحة سواء اتخذت منحى الإشهار أو التشهير. وفي المقابل يعمل المحاج على دحض أطروحة الخصم ورصد ما يمكن إبطاله منها، معززًا اعتراضه بحجج تدعمه وتضعف خطاب الطرف الآخر.

وكما ذكرنا سابقًا، فإن منطلق السجال بين جرير والفرزدق والراعي النميري انفعالي في جوهره، ويتمحور حول إثبات مكانة الذات وقيمتها. وقد امتثلت القصيدتان في بنائهما العام للإقناع الداعي إلى التراشق والتهاجي. فسجال جرير يتسم بالتشظي والتفرعّ، تبعًا للموضوع والطرف المهجو؛ لأنه يقوم على مقصد دحضيّ قويّ، وينهض على حجج متنوعة تخدم دعواه، إما بإشهار الذات والإعلاء من شأنها، وإما من خلال هدم الآخر وفضحه.

ويفتتح جرير سجاله بالتأكيد على عدم توفر أي مبرر للإساءة إليه أو النيل من أصله، وكيف يتصور أن يحدث ذلك وهو من بني تميم. وهو ما يمثل منطلق الإشهار والتفاخر السجالي عند جرير، إذ يقول:

أبَى لِي ما مَضَى لِي فِي تَمِيمٍ وفِي فرعيْ خُزيمةَ أَنْ أُعابا

(جرير، 1986،ص.814)

وفي هذا البيت يستثمر جرير الإيتوس بوصفه آلية بلاغية تقوم على بناء صورة الذات والتأثير بها أمام المتلقي. (مشبال، 2018، ص.200) فجرير ينطلق من نسبه العريق في تميم وخزيمة، مستندًا إلى الانتماء القبلي كحجة إشهارية تعمل على إعلاء الذات وتحصينها من أي اتهام أو إساءة، من خلال استدعاء المخزون الثقافي الذي يربط القبيلة بأفرادها. ويبرز بذلك دور الإشهار في سجال جرير، كوسيلة لحماية هويته الفردية التي لا تنفصل عن هوية قبيلته.

وتتجلى نجاعة الإيتوس الحجاجي في المقابلة الضمنية بين العيب الذي يلمح له الخصم واستحالة وقوعه لنسبه الشريف، فيصبح البيت مشبعًا بالتحدي والنفي المطلق للانتقاص، مما يثير إعجاب المتلقين ويدفعهم لتصديق دعواه قبل الانتقال إلى مرحلة الدحض والتشهير.

وبعد أن أسس جرير مقام الإشهار واستعرض الإيتوس لتعزيز صورته الذاتية، ينتقل إلى مقام التشهير، حيث يبسط الحجج والمبررات التي من شأنها أن تفضح الفرزدق وتُشهّر به وبقومه، فيقول:

إذا لاقى بَنو وَقبانَ غَمّــاً شَدَدتُ عَلى أُنوفِهِمِ العِصابا
سَتَعلَمُ مَن يَصيرُ أَبوهُ قَينـاً وَمَن عُرِفَت قَصائِدُهُ اِجتِلابا
أَثَعلَبَةَ الفَوارِسِ أَو رِياحــاً عَدَلتَ بِهِم طُهَيَّةَ وَالخِشـابا

(جرير، 1986،ص.814)

ثم ينتقل إلى الطرف الرئيس في السجال، والسبب الداعي له وهو الراعي النميري، فيعمد إلى إبطال ادعائه ودحضه، فيقول:

قَرَنتُ العَبدَ عَبدَ بَني نُمَيرٍ مَــعَ القَينَينِ إِذ غُلِبا وَخابا
أَتاني عَن عَرادَةَ قَولُ سـوءٍ فَــلا وَأَبي عَرادَةَ ما أَصابا

(جرير، 1986،ص.819)

فيعترض على ادعاء الراعي بأفضلية الفرزدق عليه، مستعينًا بمجموعة من الحجج الداعمة لأقواله. فيبدأ أولًا بحجج (الهدم) من ذات عرادة النميري ومن قبيلته معه، فيقول:

وَكَمْ لَكَ يَا عُرَادَ مِن امّ سُوءٍ بَأَرْضِ الطَّلْحِ تَحْتَبِلُ الزَّبابَا
عرادة من بقية قوم لوط ألا تبا لما عملوا تبابًا
أَتَلتَمِسُ السِبابَ بَنو نُمَيرٍ فَقَد وَأَبيهِمُ لاقوا سِبابا
ولو وضعت فقاح بني نمير على خبث الحديد إذاً لذابا

(جرير، 1986،ص.819)

لينفذ بعد ذلك إلى حجج (بناء الذات، والفخر بنفسه وبشعره)، فيقول:

أَنا البازي المُدِلُّ عَلى نُمَيرٍ أُتِحتُ مِنَ السَماءِ لَها اِنصِبابا
إِذا عَلِقَت مَخالِبُهُ بِقَرنٍ أَصابَ القَلبَ أَو هَتَكَ الحِجابا
تَرى الطَيرَ العِتاقَ تَظَلُّ مِنهُ جَوانِحَ لِلكَلاكِلِ أَن تُصابا

(جرير، 1986،ص.819)

حتى يصل إلى نهاية سجاله وبإعلانه صراحة، إذلال خصمه وإلجامه عن الرد، فيقول:

إِلَيكَ إِلَيكَ عَبدَ بَني نُمَـيرٍ وَلَمّا تَقتَـدِح مِنّـي شِهـابا

(جرير، 1986،ص.825)

وفي الجهة المقابلة، يبدأ الفرزدق موقفه الدفاعي من خلال تعزيز ادعائه المضمر بالفضل والشرف قائلاً: "نحن أعلى منك يا جرير نسبًا وشرفًا" فيقول:

أَنا اِبنُ العاصِمينَ بَني تَميمٍ إِذا ما أَعظَمُ الحَدَثانِ نابا
تَفَرّعَ في ذُرَى عَوْفِ بنِ كَعْبٍ وَتَأْبَى دارِمٌ لي أنْ أُعَابَا
وَضَمْرَةُ وَالمُجَبِّرُ كَانَ مِنْهُمْ وَذو القَوْسِ الذي رَكَزَ الحِرَابَا

(الفرزدق، 1987،ص.166)

ويعتمد الفرزدق على البناء الإقناعي لإبراز مكانة قبيلته وأجداده، مستفيدًا من الإيتوس الحجاجي لإقناع الجمهور بمشروعية تفوقه على جرير، كما يستدعي القيم والفخر القبلي والتلميح إلى القوة والهيبة التاريخية للأجداد، مما يثير الإعجاب والمصداقية معًا. هذه الاستراتيجية تعزز التراشق الشعري في سياق السجال بين الشاعرين.

ثم ينتقل الفرزدق إلى (هدم) أطروحة جرير من خلال فضحه ودحض سوء أخلاقه واتهامه بني النمير بأنهم من "بقية قوم لوط" وهو التشهير، فيقول:

أُولاكَ وعيْرِ أُمّكَ لَوْ تَرَاهُمْ بعَيْنِكَ ما استطَعتَ لهمْ خطابَا
فَكَيْفَ تُكَلّمُ الظَّرْبَى عَليها فِرَاءُ اللُّؤمِ أرْبَاباً غِضَابَا
أتَطْلُبُ يَا حِمَارَ بَني كُلَيْبٍ بَهانَتِكَ اللّهامِيمَ الرّغَابَا
وَلَمْ تَرِثِ الفَوَارِسَ مِنْ عُبَيْدٍ وَلا شَبَثاً وَرِثْتَ وَلا شِهَابَا
وَلَكِنْ قَدْ وَرِثْتَ بَني كُلَيْبٍ حَظائرَهَا الخَبيثَةَ وَالزِّرَابَا

(الفرزدق، 1987،ص.171)

لينهي سجاله بالاعتراض على تهمة اجتلاب القصائد ونسبتها إلى نفسه، وإيهام الجميع بأنه قضى على جرير كما قضى خاله عاصم الضبي على بسطام بن قيس الشيباني (الأصفهاني، 2008، ص. 200؛

معمر بن المثنى، 1998، ص.309؛ البغدادي، بدون تاريخ، ص.150؛ المبرد، 1997، ص. 184؛ الزركلي، 2002، ص.248) ويظهر في قوله:

بِكلِّ ثنِيَّةٍ وبكلِّ ثَغرٍ غرائبهُنَّ تَنتَسِبُ انْتِسابا
وَخَالِي بِالنَّقَا تَرَكَ ابنَ لَيْلى أَبَا الصُّهْبَاءِ مُحْتَفِراً لِهَابَا
كَفَاهُ التّبْلَ تَبْلَ بَنِي تَمِيمٍ وَأَجْزَرَهُ الثَّعَالِبَ وَالذِّئابَا

(الفرزدق، 1987، ص.174)

تفسيرًا لما سبق، تمثل هذه الأقوال البناء الإقناعي للسجال في كلا النصين الناقض والمنقوض. فقد كان موقف الراعي وابنه وعُرادة، وما نُقل عنهم من ذكر السوء في جرير، إلى جانب الفرزدق ومنادمته لكليهما، مبررًا منطقيًا لهجائهما. ومن خلال هذه المواقف والحجج، يصل السجال إلى مبتغى جرير وغايته، المتمثل في تحذير خصومه من المساس به، فما وَسَمَهم به يكفي لإلحاق الذل والمهانة بهم، وإظهار مدى تفوقه على خصومه في إشهار ذاته وقبيلته أو في التشهير بخصمه.

أما في النص الناقض للفرزدق، فقد انطلق من الفخر والاعتداد بالنسب والشرف القبلي، ثم سرد مواطن الفخر ليصل إلى نتيجة مفادها؛ "إنك يا جرير لا تملك نسبًا رفيعًا، ولم ترث المفاخر والمكارم من أبطال وفوارس قومك، وإنما اقتصر إرثك الذي تفخر به من كليب على الحقارة والدناءة فقط". ويعد هذا تشهيرًا صريحًا يهدف إلى هدم ما جاء به جرير، وإلجامه وإسكاته، ليصبح عاجزًا عن الرد، مما يعكس قوة البعد البلاغي الحجاجي في السجال الشعري بينهما.

وقد قامت القصيدتان على مبدأ الانتقال بين البناء إلى الهدم، أو من الهدم إلى البناء، باستخدام آلية التخصيص ثم التعميم؛ إذ ينعكس الفخر الخاص بالشاعر على قومه، فيما تُستثمر دناءة ووضاعة قوم الخصم لتصبح أساسًا لدناءة الفرد نفسه. وتبرز هنا بلاغة الإشهار والتشهير كأداة تعكس وعي الشاعرين بالمعايير القيمية والأخلاقية للمجتمع، وتأثير هذا الوعي في تعزيز الموقف الحجاجي. فالشاعر يسعى إلى إقناع المتلقين بسلطة الذات وشرف القبيلة، وفي المقابل فضح الخصم والتشهير بممارساته المخالفة للأعراف للاجتماعية. مما يجعل السجال الشعري أداة للتأثير الاجتماعي والثقافي بجانب دوره الإقناعي والإمتاعي.

ويتحقق الإقناع في السجال أيضًا عبر استخدام النمط السببي الذي يربط بين الأسباب ونتائجها، ليضفي على الخطاب قوة منطقية تعزز سلطة الادعاء أو الإشهار والتشهير. فقد بنى جرير نصّه على سبب أول يتمثل في قوله: "أتاني عن عُرادة قول سوء"، ثم دعم هذا السبب بسبب ثانٍ وجاء السبب الثاني في الشطر الذي يليه، وهو: "أن هذا القول لم يصبه"، قبل أن يُفصّل نتائجه في بقية القصيدة.

غير أن حضور النمط السببي كان أوضح وأقوى في نقيضة الفرزدق؛ لأن طبيعة النص الناقض تستدعي ذلك، إذ يتوجب عليه الاعتراض على كل ادعاء أطلقه جرير. فجاءت أسبابه متسلسلة في صورة فخر بالانتماء إلى بني تميم وانتسابه لهم، وامتلاكه قوة الملكة الشعرية التي تمكنه من انتزاع العزة والشرف من جرير وقومه. فغدا السبب وسيلة بلاغية يتوسل بها الشاعر لإشهار ذاته وقومه، أو التشهير بالخصم وتقويض حججه ودحضها.

ويمثل استدعاء الأحداث والمواقف التاريخية نمطًا حجاجيًا قائمًا على البرهنة التي لا شك في صحتها وهي (اللوغوس) (مشبال، 2018، ص.300)، فيوظفه الشاعر لإقناع المتلقي بحقيقة دعواه التي يصعب ردها أو إبطالها. وقد زخر نص الفرزدق بهذا النمط حين عمد إلى ذكر تاريخ قبيلته ورموزها، فجاءت هذه الإحالات دلائل إشهارية ترفع من مكانته ومكانة قومه. ووسيلة لإقناع الخصم والمتلقين بأحقيته في التفوق، مقابل التشهير الضمني بجرير وقومه الذين لا يملكون رصيدًا مماثلاً من العز والشرف.

فالإحالة إلى هذه الوقائع التاريخية والرموز القبلية ليست مجرد توثيق فحسب، بل تتحول إلى حجج لوغوسية تمنح الخطاب قوته الإقناعية، فتؤدي وظيفة مزدوجة: الإشهار للذات وقومها، والتشهير بخصم يفتقد لمثل هذه المآثر. وبذلك يتحول التاريخ والذاكرة الجمعية إلى سلاح بلاغي حجاجي فعال في معركة الإقناع في شعر النقائض.

وبتتبع ما يوظف في خدمة الإقناع سعيًا إلى الإشهار والتشهير، يمكن إثبات أن النص المنقوض (قصيدة جرير) جاء أكثر إقناعا من النص الناقض (قصيدة الفرزدق)؛ فقد اقتصر دور الفرزدق في العملية الحجاجية على التقليد والمحاكاة؛ إذ تتبع أقوال خصمه (جرير) ليعمل على نقضها، وانتقى ما يراه صالحًا للهدم، في حين تعمد إغفال ما يضعف موقفه أو يقلل من مكانته ومكانة قومه. وبذلك ظلّ خطابه الحجاجي مبنيًا على رد الفعل أكثر من كونه مبادرة حجاجية مستقلة، مما جعل آليات الإشهار والتشهير عنده مرتبطة بالتقويض والنقض لا بالإنشاء والابتكار.

في حين نتلمس التنوع الإقناعي في نص جرير، إذ كان سباقًا في ابتكار أسلحته ومفاجئًا في عرض دعواه، حيث ربط حججه الإقناعية بالقيم الاجتماعية السائدة في عصره، وإن تعمد استخدام المغالطة في بعض المواضع، كما في ربطه قوم بني النمير بقوم لوط دون تقديم دليل على صحة ذلك. وقد ظهرت نقيضته بكل ما تحمله من ادعاءات حجاجية، وصور وألفاظ إقناعية، صدمة قوية موجهة للراعي النميري والفرزدق وراويته عرادة وقومه بني نمير. مما جعل من نصه متقدمًا في الإبداع الحجاجي، ومفاجئًا ومسيطرًا على مسار السجال.

ومن خلال استظهار البناء الإقناعي وآلياته الحجاجية في سجالي جرير والفرزدق، يتضح أن هذين السجالين ليسا مجرد هجاء شعري فحسب، بل بلاغة حجاجية متكاملة تتجلى في الإيتوس لإشهار الذات والقبيلة، واللوغوس لتوثيق الحجج بالأحداث التاريخية والرموز القبلية، والباتوس لاستنهاض التأثير النفسي على المتلقين امتاعا وإقناعا. وقد منح هذا البناء البلاغي الشاعرين سلطة تمكنهما من فرض موقعهما بين حاضري السجال وعموم القبائل، وفي المقابل تحميل الخصم أوزارًا معنوية أمام قبيلته وعموم الحاضرين للسجال. مما يعكس وعي الشاعرين بالمعايير الأخلاقية والأعراف الاجتماعية وأثرها في الإشهار والتشهير، وهو ما نستعرضه في المبحث الآتي.

ب– السلطة ومآلاتها:

يحيل مفهوم السلطة إلى القوة والقدرة، إذ تُعرف بأنها "**القوة التي تأمر بشيء ما وتفرضه**" (سعيد،2014، ص242) والسلطة من المفاهيم الفضفاضة التي تختلف باختلاف مرجعيتها ودلالتها وعلاقاتها ومجال توظيفها في أي حقل من الحقول. (طراد، 2015، ص.379) وتتجلى السلطة بمرجعيتها وأدواتها في ثنائيتي: الإعلان المرتبط بالمدح والثناء للإعلاء (الإشهار)؛ والإعلان بالفضح لما رذُل وقَبُح (التشهير).

وكلا الظاهرتين تحملان أبعادًا سلطوية؛ كونهما من مظاهر الترغيب والترهيب المؤثرين، يصاحبهما الجزاء والعقاب، كما تنعكس آثارهما على الفكر والثقافة، وينطوي خلفهما إيدلوجيا تُفسّر المعتقدات وتوضح المفاهيم الشائعة في جماعة من الجماعات.

ونعني بتوظيف السلطة في الإقناع، أي إكساب الموقف التواصلي الداعي للحجاج أو الاحتجاج، قوة تأثيرية على الآخرين لتغيير مواقفهم وسلوكياتهم، أو آرائهم وانطباعاتهم تجاه حدث معين، أو للحصول على دعمهم ومصادقتهم للحجج المقدمة في قضية ورأي محدد، أو تأييدهم برفض بعض الأقوال والحجج المستدل بها في دعوى معينة ودحضها.

وتتمايز الحجج ذات الطابع السلطوي وتختلف فيما بينها: فـ (حجة السلطة) ممارسة تُقيّم دعوى ما (موقف/ رأي/ حكم) في ضوء أقوال وأفعال شخص ذي حظوة وقيمة متفق عليها. أما (حجة الشخص وأفعاله) فهي ممارسة تُقيّم الأعمال بوصفها تجليا لشخص ذي حظوة وقيمة متفق عليها. في حين أن حجة (القدوة) هي إنجاز أفعال من خلال الحث على الاقتداء بأشخاص يحظون بتقدير وإعجاب المخاطبين. (مشبال، 2018، ص.133)

فالمحاج يستند في إقناعه السلطوي إما على القوة المخولة إليه، والتي اكتسبها لاستحقاقه لها بناء على كفاءته وجدارته، أو لتفضيل وانتخاب عموم الجماعة له، بما يملكه من قوة تأثيرية قد تكون مرجعية خارجية تُحال إليها ويكتسب بواسطتها السلطة، مثل نسبه وقبيلته، أو دينه ومعتقده، أو صفات ذاتية شخصية يتسم بها، كالحكمة والشجاعة والكرم والعدل وغيرها، كل ذلك يحيل إلى ما يُعرف بـ (سلطة الذات) والتي نقصد بها؛ كل ما يمتلكه الفرد من قوة تمكنه من التأثير على الآخرين بغية الإقناع.

وتختلف سلطة الذات عن الحجاج الإيتوس؛ كون الأخير بناء صورة للذات للتأثير بها (داخل الخطاب) أو ما تتركه الذات من انطباع تأثيري (خارج الخطاب)، في حين أن الاحتجاج بسلطة الذات أي الاستدلال بالذات وبما تملكه من قدرات وخبرات وكفاءة ومرجعية واستحقاق... أهّلها لأن تشكل استدلالاً إقناعيًا. (عسيري، 2023، ص.128)

وفي الوجهة الأخرى، قد يركن إلى قوة خارجية تدعم موقفه وتؤيد أقواله، فيستدعيها في خطابه، لتجسير الهوة بينه وبين المتلقين فيؤثر بهم بشكل أعمق، وهو ما يُعرف بـ (سلطة الآخر) والتي نعني بها: القوة الخارجية المستدل بها لدعم القضايا والأطروحات، وتأييد الادعاءات أو دحضها حسب الموقف التواصلي الداعي للحجاج والساعي للتأثير والإقناع.

كأن نستشهد بقول كل من عُرف بالصدق، أو نعتمد قول ورأي أهل الخبرة والكفاءة في مجال معين، أو التوسل بذوي الاختصاص في علم من العلوم، أو بما اتفقت عليه الجماعة واصطلحوا عليه، أو بالوقائع والأحداث التاريخية الموثقة في صورة الحكم والأمثال، والقصص والأشعار، أو وثائق ومستندات، بل حتى التجارب والخبرات، وشهود العيان وغيرها من المؤثرات الخارجية، فجميعها تمثل سلطة الآخر التي تمتلك قوة تأثيرية يصح الاحتجاج والإقناع بها من باب الاقتداء، أو التحذير من الإقدام على أمر ما بناء على آراء ذوي الخبرات السابقة. (بلنجر، 2009، ص. 423؛ قوتال، 2014، ص.33؛ شاردو، بدون تاريخ، ص.94؛ الشبعان، 2010، ص.290؛ بلانتان، بدون تاريخ،ص. 142؛ مشبال، بدون تاريخ، ص.135؛ طاهر،2019، ص.152)

لقد اتسمت سياقات السجال في شعر النقائض بالطابع السلطوي، حيث تبرز فيها سلطة الذات، أو الاستناد إلى سلطة الآخر لإثبات الكفاءة والجدارة والاستحقاق. فشعراء النقائض ينطلقون من فكرة التفاخر بالنفس استنادًا إلى ما يمتلكونه من قدرات خاصة، أو إلى مرجعيات اجتماعية مكَّنتهم من الاعتداد بذواتهم. فيصبح الاحتجاج بهذا الاعتداد سلطة مقنعة تتجلى عبر تعبيراتهم وسجالاتهم الشعرية، من خلال الإشهار بما يرفع الذات والقبيلة والتشهير بما يضعف الخصم ويكشف دونيته. ولا بد من التأكيد على أن

الملامح السلطوية في شعر النقائض تتمحور في غالبها حول الذات وما تملكه من كفاءة معرفية أو مرجعية اجتماعية، ما يمنحها القوة لإحكام السيطرة على الخصم وتثبيت موقعها في السجال الشعري.

وفي أنموذج جرير والفرزدق الدامغة ونقيضتها، يبدأ الحجاج السلطوي منذ شرارة الحدث المحرك للسجال، كما يظهر في استنقاص جندل ابن الراعي لجرير في قوله: **"مالك يراك الناس واقفًا على كلب من بني كليب كأنّك تخشى منه شرًّا أو ترجو منه خيرًا!** (الأصفهاني، 2008، ج1، ص.200؛ المازني، 1998، ج1، ص.309؛ البغدادي،1998، ج3، ص.150 ومابعدها). فقد جاء هذا الاستنقاص معولًا على سلطة القبيلة ومكانتها الاجتماعية؛ إذ كانت بنو النُمير تُعرف بأنها "جمرة من جمرات العرب" (ابن عبدربه، 1984، ج3، ص318) التي اتسمت بالقوة والاستقلالية، وعدم التحالف مع أي قبيلة أخرى.

غير أن جريرا واجه هذا الاستنقاص برد يقوم على سلطة بديلة هي سلطة الإبداع، واستثمار مؤهلاته الشعرية وبراعته البلاغية وكفاءته التحاورية، فحول افتقاره إلى نسب رفيع كالذي يمتلكه الفرزدق والراعي النميري إلى قوة حجاجية قائمة على قدرته الإبداعية ومهارته السجالية. ويتضح ذلك في قوله: **"أما والله يا ابن بروع، لتأتين بني نمير بأعباء ثقال، إن أهلي ساقوا بي وبراحلتي، حتى وضعوني بقارعة الطريق بالمربد، والله ما أكسبهم دنيا ولا أخرى، إلا لأسب من سبهم من الناس"**.(معمر بن المثنى، 1998، ص. 594).

فهذا القول يكشف عن آليات حجاجية وسلطوية؛ إذ يقوم أولاً على حجة سببية تربط بين الإساءة التي وجهت إليه وبين العقاب الجماعي الذي سيلحق بقبيلة بني نمير. ويستثمر جرير ثانيًا الإيتوس في تقديم ذاته ممثلاً عن قومه، بوصفه شاعرهم والمدافع عنهم. كما يستدعي الباتوس بما يحمله وعيده من أثر نفسي يثير رهبة الخصوم والمتلقين، ويجعلهم في حالة تأهب للسجال القادم، بين مشدود لسماعه والاستمتاع به، وخاشٍ من نتائجه وأثره فيما بعد. كما يتجلى أثر التشهير في توسيع دائرة العيب والمعيب من الخصم الفردي (الراعي النميري وابنه) إلى القبيلة كلها، محولاً الذم الشخصي إلى وصمة عار جماعية. ومن خلال ما سبق تتضح بلاغة الإشهار والتشهير وبعدهما السلطوي الذي منح جريرا موقعًا متفوقًا في السجال، وعزز مكانته أمام خصومه وجمهوره على حد سواء.

ومن الأبيات التي جسد فيها جرير سلطة الكفاءة الشعرية لإعلان شهرته، وتشويه صورة الخصم وفضحه قوله:

أَعَدَّ اللهُ لِلشُعَراءِ مِنّـــي صَواعِقَ يَخضَعونَ لَها الرِقابا
قَرَنتُ العَبدَ عَبدَ بَني نُمَيرٍ مَــعَ القَينَينِ إِذ غُلِبا وَخابا
أَلَم تَرَني صُبِبتُ عَلى عُبَيد وَقَد فارَت أَباجِلُهُ وَشـــابا

أنا البازي المُدِلُّ عَلى نُمَير أُتِحتُ مِنَ السَماءِ لَها اِنصِبابا
تَنَحَّ فَإِنَّ بَحــري خِندِفِيٌّ تَرى في مَوجِ جِريَتِهِ عُبـابا (جرير، 1986،ص.825)

لقد انطلق جرير في هذه الأبيات من سلطة الذات وما تملكه من كفاءة وقدرة إبداعية، إذ يوظف صورًا شعرية مكثفة تنتقل قوتها من مجال الإبداع والإمتاع إلى مجال التأثير والإقناع. فاستعارة الصواعق ليست صورة بلاغية استحضرت للتفخيم وحسب، بل تجسيدًا لسلطته الشعرية التي تبث الخوف والرهبة، وتفرض الإذلال والإخضاع لكل من واجه ملكته الشعرية من الفرزدق والأخطل ومن والاهم.

أما صورة البحر الهائج أو الخندفي فهي تصوير لفيضه الشعري الذي يبتلع الخصوم ويغمرهم، محيلاً سلطته إلى طابع كاسح لا يقاوم. في حين يرمز تشبيه ذاته بـ"البازي المدل" إلى امتلاكه قوة تتجاوز الدفاع وتمنحه الهجوم والانقضاض المباغت على الخصم. وهو ما يجلي حقيقة التشهير القائم على الملاحقة والفضح.

وعبر هذه التمثيلات البلاغية الثلاث (الصاعقة، البحر، البازي) يجمع جرير بين المتعة الجمالية التي تُبهر المتلقي بما تحمله من صور مدهشة، وبين القوة الحجاجية السلطوية التي تعزز من إقناعه، وتثبت تفوقه على خصومه، ليتحقق بذلك تلاحم الإشهار والتشهير بوصفهما بلاغة ممتعة وسلطة مقنعة في آن واحد.

ولا يكتفي جرير بالتوسّل بسلطة الذات فقط، وإنما يدعم أطروحته بسلطة الآخر، لدفع الاتهام ودحض حجة خصمه، راميًا من ذلك تقوية موقفه وفرض رؤيته، عبر التفاخر بقبيلته التي حازت المكانة والرفعة بين القبائل، فيقول في مطلع قصيدته بعد تخلصه من مقدمته الغزلية:

أَبى لي ما مَضى لي في تَميمٍ وَفي فَرعَي خُزَيمَةَ أَن أُعابا
أَثَعلَبَةَ الفَوارِسِ أَو رِياحــاً عَدَلتَ بِهِم طُهَيَّةَ وَالخِشــابا

(جرير، 1986،ص.814)

فسلطة الآخر عند جرير تمنحه شرعيةً في نقض الادعاء الموجه إليه، إذ إنه منتسب لتميم، ويرجع لأبوين من فرعي كنانة وأسد، ثم يعضد ذلك بذكر المناقب والصفات العليا التي ميّزت قبيلته، فجعلتها تسود غيرها من القبائل، ويقول مؤكدًا:

لَنا حَوضُ النَبِيّ وَساقِـياهُ وَمَـن وَرِثَ النُـبُوَّةَ وَالكِتابا
وَمِنّا مَن يُجيزُ حَجيجَ جَمعٍ وَإِن خاطَبتَ عَزَّكُـمُ خِطـابا

(جرير، 1986،ص.824)

فقوله: (لنا/ منا)، يوحي بالتفخيم والتضخيم وجذب أسماع المتلقين، ليؤكد على أنه جزءٌ فخورٌ نبعَ من قبيلة اكتسبت المعالي والمجد، جرّاء إفادتها حجاج بيت الله وسقايتهم، ويخص بذلك (كرب بن صفوان) الذي كان يجيز الناس من عرفات إلى مزدلفة. ومن هنا تتجلى سلطة الآخر في شعره، إذ يجعل من مناقب قبيلته ورموزها حججًا يرتفع شأنه بها، فتجعله في موقع لا يقبل المقارنة أو المساواة مع غيره، ففضائل القبيلة تتحول إلى إشهار بالذات وتشريفًا لها.

أما الفرزدق، فمنذ مطلع قصيدته، يستثمر ما يتفوق به على جرير من عناصر النسب والشرف كوسيلة لسحب بساط الهيمنة عنه، فيبدأ باستعراض فرسان قبيلته وأعلامها، حيث تمثل كل شخصية منهم رمزا للشرف والمجد، بما يفوق قدرة الخصم على مجاراته. يقول:

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا مَا أَعْظَمُ الْحَدَثانِ نَابا
شُيُوخٌ مِنْهُمُ عُدُسُ بْنُ زَيْدٍ وَسُفْيانُ الَّذي وَرَدَ الْكُلَابا
تَفَرَّعَ في ذُرَى عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ وَتَأْبَى دَارِمٌ لِي أَنْ أُعَابا
وَضَمْرَةُ وَالْمُجَبِّرُ كَانَ مِنْهُمْ وَذُو الْقَوْسِ الَّذي رَكَزَ الْحِرَابا

(ديوان جرير، 1986،ص.825)

لقد عمد الفرزدق إلى تعداد مواطن المجد في قومه، فذكر أسماء القبائل ك (دارم، وبني كليب)، وأسماء الأشخاص ك (ضمرة، وعبيد بن يربوع، وشبث بن يربوع، وشهاب بن عبد القيس)، ليحولها إلى رموز للهيبة والسلطة. كما وظف أسماء شكلت رموزًا لوقائع تاريخية وهي:

***المجبّر**: وهو سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، ولُقّب بـ (المجبّر)؛ لأنه جبر قومه في سنة أصابتهم شدّة.

***ذو القوس**: وهو حاجب بن زرارة، الذي رهن قوسه لكسرى أمانة؛ لقاء انتجاع قومه مرابع كسرى وداره دون أن يفسدوا فيها ، فقبل كسرى منه ذلك.

ومما لا شك فيه، أن هذه الرموز والأعلام التي قام الفرزدق ببسطها في أبياته، أضافت قوة وشحنة إيجابية تدعم موقفه في مجابهة جرير والتمكن منه. وقد تميّز استدلال الفرزدق، أنه فاخر بآبائه وأجداده معتمدًا على التفاضل والتدرّج بينهم؛ فقد بدأ بالأقل مجدًا، وهو عوف بن كعب، حتى بلغ المجد في آبائه مع جده (حاجب بن زرارة) الذي أوفى بعهده لكسرى. وهو أسلوب إشهاري تدرجي تسلسلي، يبدأ من الأضعف وصولا للأقوى، حتى يضمن جذب انتباه السامع وحمله على الإذعان والتسليم له.

ويُعد (الاحتكام لسلطة الآخر) من أبرز الطرق التي لجأ إليها الشاعران لبناء ذاتهما، وتحطيم الآخر وفضحه. ويمكن ملاحظة ذلك في قول جرير:

فَلا وَأَبيكَ ما لاقَيتُ حَــيّا كَيَربوعٍ إِذا رَفَعوا العُقــابا
أَتاني عَن عَرادَةَ قَولُ سوءٍ فَــلا وَأَبي عَرادَةَ ما أَصابا

(جرير، 1986،ص.819)

ففي هذين البيتين يستخدم جرير الاحتكام إلى شخصية تمثل سلطة نافذة على خصميه، أي عرادة والفرزدق في قوليه: (فَلا وَأَبيكَ ما لاقَيتُ حَــيّا)، و(فَقَد وَأَبيهِمُ لاقوا سِبابا)؛ ليسند بذلك نتيجة الإساءة والسباب إلى (أَبيهِمُ) الذي يمثل سلطة عليا لديهم. وبهذه الطريقة يتحول الخلاف من مسألة فردية إلى حكم معترف به ضمن مرجعية اجتماعية متفق عليها. ومن هنا تتجلى بلاغة الإشهار والتشهير في استثمار سلطة التراتبية الاجتماعية والاحتكام إليها، ما يمنح السجال الشعري قوة حجاجية وإقناعية مؤثرة على الخصم والمتلقين على حد سواء.

أما الفرزدق فهو يقلب الاحتكام على جرير في سجاله ويستخدم الآلية ذاتها، لكنه يصرفها إلى الفضح والإخزاء فيقول:

وَلَمْ تَرِثِ الفَوَارِسَ مِنْ عُبَيْدٍ وَلا شَبَثاً وَرِثْتَ وَلا شِهَابَا
أُولَاكَ وَعَيْرِ أُمِّكَ لَوْ تَرَاهُمْ بِعَيْنِكَ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُمْ خِطَابا

(الفرزدق، 1987، ص.171)

فالسلطة العليا عند الفرزدق هي فرسان قبيلته، لذا قام بإقصاء جرير من لائحة المجد لأنه لم يرث شيئًا من هؤلاء الأبطال (عبيد وشيث وشهاب) غير الخسة والوضاعة، في سبيل إثبات رفعة قومه وشرف قبيلته. كما استغل الفرزدق ضعف جرير في مجاراة خطابه، فأقسم "بحمار" والدة جرير؛ لتعظيم مستوى التحقير والإذلال. والملاحظ أن جريرا استخدم القسم للتأكيد والتثبيت، معتمدًا على الاحتكام إلى سلطة خصمه لإيمانه بمكانتها ونفوذها، فكان القسم وسيلة حجاجية لإثبات أن ما حصل أو سيحصل هو واقع لا محالة ولا مجال للشك فيه.

أما الفرزدق فقد وظف نفس الآلية، لكنه قلبها إلى أداة إشهارية لرفع شأنه وإظهار دنو مكانة جرير وأسرته. كما جاء القسم كتقرير الخصم بصورة غير مباشرة على تفوقه عليه، من خلال امتثاله للسلطة "الاجتماعية/ القبلية" أولًا، وإثبات دنو منزلته ثانيًا". فجاء قسم الفرزدق الساخر ليؤكد ما يرمي إليه "أنت

يا جرير تُقر بمكانة آبائنا وسلطتهم، لذا أنت تقسم بهم، وفي المقابل أنت لا تملك الجاه والشرف لأقسم لك به، إذًا سأقسم لك بحمار والدتك".

فهذا القسم الساخر يتجاوز التحقير الشخصي إلى دحض ادعاءات جرير برفعته وإبراز سذاجتها، مما يثير الضحك والتندر لدى المستمعين، ويزيد من التأثير النفسي للحجج المقدمة. وبذلك يصبح جمهور السجال مشدودًا ومشاركًا في إذلال الخصم، مما يعكس قدرة الفرزدق على دحض الادعاءات بطريقة ممتعة، تضمن له تفاعل الجمهور وإقناعهم في الوقت نفسه.

ويتفق الشاعران على توظيف الأيام والوقائع التاريخية كأداة بلاغية حجاجية للإشهار والتشهير، إذ تتحول هذه الوقائع من مجرد توثيق إلى سلطة تجبر الخصم على الانصياع وقبول حجج الطرف الآخر. فجرير يستند في إشهاره لمفاخر قومه إلى يوم ذي نجب، حين تحالفت بنو حنظلة مع بني بروع وكانت الغلبة لهم على بني عامر. فحكم قومه على قلاح وما جاورها وهو موضع باليمن كانت به وقعة أيام يشهد التاريخ فيها لدور قومه البطولي فيها. (معمر بن المثنى، 1998، ج2، ص.741 ،ص.404) وفي الوقت نفسه يستثمرها جرير في التشهير بالفرزدق من خلال ذكر أحداث تمس تاريخ قبيلته، كحادثة مقتل الزبير، وليلة رحرحان، وهي وقعة كانت بين بني عامر على بني تميم (ابن عبدربه، 1984، ج6، ص8)

أما الفرزدق فقد عمد إلى استعراض مآثر قومه وربطها بشيوخ بني تميم، مثل عدس بن دارم وسفيان وإثبات شجاعتهم في يوم الكلاب، وقتل خاله بسطام الشيباني في يوم النقا (معمر بن المثنى، 1998، ج2، ص.190 ومابعدها) ليعزز بذلك موقعه ويؤكد هيبة قبيلته أمام جمهور السجال. وهو ما يؤكد بلاغة الإشهار والتشهير في فن النقائض عمومًا عبر استخدام التاريخ والذاكرة الجمعية حجةً لوغوسية لا يمكن دحضها أوتكذيبها.

وعليه فقد حمل السجال بين الشاعرين أبعادا سلطوية تجلت في تراجع مكانة بني نمير وانحطاطها بين القبائل، إذ مثّل التشهير والفضح الشعري وسيلة قادرة على إسقاط الهيبة القبلية وتقويض موقعها الاجتماعي. وتشير كتب الأدب وشراح القصيدة إلى مآلات ذلك السجال، فقد رُوي أن جريرًا قال بعدما نظم قصيدته: **"قد والله أخزيتهم آخر الدهر، فلن يرفعوا رأساً بعدها إلا نكس بهذا البيت... فبنو نمير كانوا ممن وضعهم ما قيل فيهم الشعر حتى انكسر نسبهم، ...وكانوا جمرة من جمرات العرب، إذا سئل أحدهم: ممن الرجل؟ فخم لفظه ومد صوته وقال :من بني نمير، إلى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعي"** (ابن رشيق، 1997، ص.50).

كما وردت روايات أخرى تكشف عمق الأثر الذي خلفه تشهير جرير ببني النمير، إذ يُحكى أن عبدًا باهليًا كان إذا دخل سوق البصرة تعرض لاحتقار بني النمير ونبزهم له، فلما أكثروا عليه شكا إلى مواليه، فأشاروا عليه أن يرد عليهم بقول جرير: "فغض الطرف إنك من نمير..."، فلما عاد إلى السوق وأعادوا شتيمته أراد أن ينشد البيت فنسيه، فقال لهم: "غمض وإلا جاءك ما تكره"، ففهم بنو النمير مقصده، فارتدعوا وسكتوا. (ابن رشيق، 1997، ص.50؛ معمر بن المثنى، 1998، ج2، ص.599)

والجدير بالذكر أن العرب لم تكن تقيم لباهلة شأنا، حتى قيل: "إذا قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من شؤم النسب" ومع ذلك، صار الباهلي نفسه يُشهر ببني النمير بعد فضح جرير وهجائه لهم، مما يدل على حجم الانكسار الاجتماعي الذي أصابهم. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تخلوا عن الانتساب الصريح لقبيلتهم، حتى إذا سُئل أحدهم: ممن الرجل؟ أجاب: عامري؛ هروبًا من عار الفضح والتشهير الذي لحق بهم. (ابن رشيق، 1997،ص.50؛ معمر بن المثنى، 1998، ج2، ص.599)

وفي سياق السجال الشعري، أدرك الراعي النميري تبعات تلك القصيدة التي فضحته وفضحت قومه ونساءهم، فيُروى على لسان جرير قوله:" فلما أتيت على قولي: فَغُضَّ الطَرفَ إِنَّكَ مِن نُمَير... فأجابني الراعي: أخزيتهم أخزاك الله آخر الدهر، ثم لما أتيت على قولي: أجندل ما تقول بنو نمير... قال: تقولون شرا، أرسل يا غلام فبئس والله ما كسبنا قومنا اليوم" (معمر بن المثنى، 1998، ج2، ص.599)

كما أنه قد ترتب على فضح جرير لبني النمير، وتفوقه في سجاله على الفرزدق، أن ذاع صيت قصيدته واشتهرت في الآفاق حتى غدت علمًا على التشهير والفضيحة. فتعددت أسماؤها ودلالتها، إذ سماها جرير الدامغة لأنه دمغ بها الراعي النميري فأصاب دماغه، كما كان يطلق على قافيتها المنصورة؛ لأنه أجاد في كل القصائد التي التزم فيها هذه القافية، بينما سمتها العرب الفاضحة لأنها فضحت بني النمير وأذلتهم. (ابن رشيق، 1997، ج1، ص.51؛ (معمر بن المثنى، 1998، ج2، ص.597)

ويصف الراعي النميري أثرها المدمر حين قال:" **خرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب إلا وسمعنا البيت قد سبقنا إليه، حتى إذا أتينا حاضر بني نمير خرجت النساء والصبيان يقولون: قبحكم الله وقبح ما جئتمونا به...وقد قيل إن الراعي النميري قد مات كمدا من هجاء جرير له**" (الأصفهاني، 2008، ج24،ص.113)

ومما آل إليه ذلك الفضح والتشهير، أن انتسبت بنو النمير إلى عامر بن صعصعة وتجاوزوا أباهم نميراً إلى أبيه، هربًا من ذكر نمير، وفرارًا مما وسموا به من الفضيحة. حتى قيل: إن امرأة مرت ببعض مجالس

بني نمير فأداموا النظر إليها، فقالت: قبحكم الله يا بني نمير! ما قبلتم قول الله عز وجل: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم**﴾ **سورة النور:30**. ولا قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا.

وخلاصة المساجلة الشعرية، أن جريرًا قد تمكن من إشهار بطلان ما ادعاه الراعي وابنه جندل، وما أشاعه عرادة في حقه، فأثبت تهافت حججهم وزيف دعواهم. وقد انتصر إشهاره على تشهير الراعي بفضل إحكام بناء قصيدته منطقيًا، وتفنيد ادعاءات خصومه بالارتكاز على قوة الحجة وسلطة الذات وما تمتلكه من كفاءة شعرية وحجاجية، مع الاستعانة بسلطة الآخر عبر شواهد الشجاعة والإقدام التي جسدتها الوقائع والأيام المشهودة. وبذلك استطاع جرير أن يحول قصيدته إلى سلاح بلاغي فعال، يفضح خصومه ويشهر بهم، ويعيد صياغة صورتهم أمام المتلقي. وهو أثر لم يبلغه الفرزدق رغم ما امتلكه من أدوات نسبية واجتماعية قوية.

وهكذا يتضح أن سلطة الشعر في الخطاب السجالي عمومًا وفي فن النقائض على وجه الخصوص قد تجاوز حدود المواجهة الفردية لتتحول إلى أداة حجاجية أعادت تشكيل صورة القبيلة ومكانتها اجتماعيًا وتاريخيًا، ورسّخت الإشهار والتشهير كمظهر بلاغي يقنع ويمتع ويؤثر في الوعي الجمعي معًا.

ج- حيل المواجهة وفخاخ التشهير.

نقصد بحيل المواجهة تلك الأساليب البارزة التي يراد بها التشهير، إذ ارتكز الشاعران على جملة من الأساليب المتنوعة في كشف الستار عن الآخر. والناظر في نصوصهما الشعرية يجد أنهما قد أحالا إلى اللغة بوصفها عنصرا جوهريا في الخطاب، ومكونا أساسيا من مكونات السجال؛ يبنى من خلالها خضور الذات عبر رصف مجموعة من الوقائع والأحداث التاريخية، واستدعاء الأقوال والآراء ذات السلطة والوجاهة. وتؤدي هذه الأساليب المعلنة دورًا مزدوجًا يجمع بين الإقناع والإمتاع، في إطار بلاغي حجاجي يتكئ على التشهير بوصفه أداة للكشف والهيمنة معًا.

وفي كثير من المواضع لجأ الشاعران للتعامل في سجالهما إلى أساليب مواجهة تتطلب قدرًا من التدبر والحذق، والقدرة على التصرف ببراعة وذكاء للخروج من المآزق السجالية ومواقف الفضح الاجتماعية. وقد تمثلت هذه الأساليب في قلب الحقائق والأدلة والبراهين على الخصم، أو في الإيهام والتضليل لصرف الانتباه عن الادعاءات الموجهة، أو في المحاكاة الساخرة التي تحدث أثرًا نفسيًا وإقناعيًا بالغًا. وهي حيل تتطلب براعةً في التخطيط، وإحكامًا في الأداء، وشجاعة في المواجهة.

ومن أبرز تلك الحيل الإقناعية في المواجهة، إثبات بطلان الادعاء وقلبه على مدعيه، وهي آلية تقوم على انتزاع سلاح الخصم وتجريده منه، ثم القضاء عليه بالسلاح ذاته، ولكن من غير إظهار مباشر لذلك الادعاء، بل تحييده وجعله منطلقًا للحجة المضادة. ويبرز ذلك في قول جرير:

أَتاني عَن عَرادَةَ قَولُ سوء فَلا وَأَبي عَرادَةَ ما أَصابا

(جرير، 1986،ص.819)

فقد عمد جرير إلى انتزاع سلاح عرادة النميري، الذي استحث الراعي على هجائه وفضّل شعر الفرزدق على شعره، فقلب هذا القول إلى نقطة انطلاق لهدم دعوى خصومه بالهجاء، وإبراز كفاءته الشعرية وقدرته الإبداعية. وبهذه الحيلة المنطقية استطاع جرير تحويل موقف التشهير المعلن ضده إلى حجاج مضاد قائم على الإشهار والإعلاء من الذات فجمع فيه بين الإقناع العقلي والإمتاع الجمالي.

فيما ذهب الفرزدق لتوظيف هذه الحيلة المنطقية بصورة مغايرة لما فعل جرير، إذ عمد إلى قلب الادعاء مع توجيهه توجيهًا ساخرًا، للتقليل من شأنه وإضعاف أثره في الوعي الجمعي، مع تحقيق غرض امتاعي يثير الضحك والتندر لدى المستمعين للسجال. فيقول الفرزدق:

أَتَطْلُبُ يَا حِمَارَ بَني كُلَيْبٍ بَهانَتِكَ اللّهامِيمَ الرِّغَابَا

(الفرزدق، 1987، ص.168)

فقد سعى الفرزدق إلى انتزاع هجاء جرير لقبيلة نمير–وهي بطن من بطون تميم– وقلبه إلى موقف ساخر من جرير نفسه، فيحول موضوع الفضح إلى سخرية معكوسة تعيد الاعتبار إلى المهانين، وتظهر ذكاءه في تحويل الهجوم إلى مادة للضحك والازدراء بالخصم. وبهذا التوجيه الساخر، جمع الفرزدق بين البلاغة الإقناعية القائمة على قلب الحجة، والبلاغة الإمتاعية التي تستثير الجمهور وتضمن تفاعلهم معه.

وفي كلا النصين نلاحظ أن ذلك الفخ الحجاجي وتلك الحيلة البلاغية قد ظهرا بتسلسل متقن، إذ عمد جرير إلى بني نمير لينتزع منهم سلاحهم الأقوى، وهو (الاعتداد بالذات والتقليل من شأنه)، ويتمثل ذلك في قوله: "أَتَلتَمِسُ السِبابَ بَنو نُمَيرٍ" فهو يُقرّ فعلهم ويثبت هجاءهم واحتقارهم له –كما فعل جندب ابن الراعي– ليجعل من هذا الإقرار نفسه حجة عليهم، ويحول السبب إلى نتيجة منطقية حين يقول: "فَقَد وَأَبيهِمُ لاقوا سِبابا".

أما الفرزدق فقد استخدم السلاح ذاته الذي تسلح به جرير– أي هجاء بني نمير– لكن بصورة عكسية، إذ بدأ من الهجاء ليقلب معناه، فيحوله من فضيحة إلى فخر، ومن طعن إلى مدح لقومه وبيان منزلتهم، ثم يوجه سهم السخرية نحو خصمه جرير في قوله: "أَتَطْلُبُ يَا حِمَارَ بَني كُلَيْبٍ". وبذلك انتقل

الفرزدق من الدفاع إلى الهجوم عبر فخ بلاغي منطقي إقناعي قائم على قلب الدلالة وتوليد السخرية، مما يبرز قدرته على الجمع بين الإقناع العقلي والإمتاع الفني في آن واحد.

وقد يلجأ الشاعران في سجالهما إلى تقديم ادعاء الخصم تقديما انتقائيًا قائمًا على الانتقاء والإخفاء فيبرزان ما شاءا له الظهور، ويخفيان ما كان إخفاؤه أعظم وأعضد لتحقيق المقصد. أي أنه يقوم كل منهما بعملية غربلة حجاجية، فينتقي فيها من حجج الخصم، ما يراه ضعيفًا ليسهل عليه هدمه وتفنيده، فيسلط الضوء عليه ويضخمه حتى ينهار أمام السامعين. في المقابل يتجاهل الحجج التي يعجز عن مجابهتها، فيعمد إلى تعتيمها وإغفالها، ليصرف انتباه الجمهور عنها، فيبدو وكأن الخصم بلا حجة أو سند. فتكشف هذه الحيلة عن قدرة بلاغية إقناعية قائمة على توجيه المتلقي من خلال التحكم في زاوية الرؤية، كما تبرز بعدها التشهيري، إذ تظهر الخصم في صورة العاجز المتهافت، في حين تعزز من مكانة الشاعر وذكائه في إدارة الخطاب السجالي بأسلوب يجمع بين التحكم الحجاجي والامتاع الساخر.

فعلى سبيل المثال، تعمد جرير إخفاء قول (عُرادة النميري) وعدم التصريح به مباشرة، مكتفيًا بالإشارة إليه بلفظة (السوء) في قوله: **"أَتاني عَن عَرادَةَ قَولُ سوء"**، إذ لجأ إلى التلميح لا التصريح، ليبقي خصمه في دائرة الغموض والدونية، ويحتفظ لنفسه بزمام السيطرة على سياق السجال. أما الفرزدق فقد مارس الآلية ذاتها بطريقة معاكسة، إذ انتقى من نقيضة جرير ما يخدم حجته ويمكنه من الرد دون الوقوع في فخ الخصم، فتجاوز ذكر (إن بني نمير من بقية قوم لوط)، واكتفى بالرد غير المباشر عبر تمجيد بطولات بني نمير ومفاخرهم القتالية.

كما عمد جرير إلى توظيف الإدماج في قوله:

عرادة من بقية قوم لوط ألا تبا لما عملوا تبابًا

(جرير، 1986،ص.819)

فقد جعل عرادة امتدادًا رمزيًا لقوم لوط، في عملية إدماج تُسقط صفة القوم على الفرد، وتربط الفعل المنكر والموقف الأخلاقي للمهجو. وهذا الادماج لا يقف عند حدود الإشارة الدينية، بل يتجاوزها إلى توسيع دائرة الاتهام لتشمل القبيلة بأكملها، بما يرسخ التشهير الجماعي لا الفردي فحسب. ويؤكد جرير هذا الاستدعاء الرمزي في خاتمة قصيدته بقوله:

ولو وضعت فقاح بني نمير على خبث الحديد إذاً لذابا

(جرير، 1986،ص.825)

إذا يوظف الصورة هنا في أقصى درجاتها التهكمية، ليحول المعنى من صورة الفخر الجسدي بالقوة والدماء الحارة إلى رمز للخسة والانحلال، في تقويض كامل للقيم الرجولية التي يتفاخر بها الخصم. ففي هذه الصورة التشهيرية التي تجاوزت حد الحجاج إلى المغالطة إلا أنها مزجت بين الإضحاك والاستهجان معًا،

حيث عرى جرير خصمه وفضحه، وأقنع المتلقين عبر المتعة الساخرة بأن عرادة وقومه لا يستحقون الفخر، بل هم مثال للخزي والعار.

في المقابل يتخذ الفرزدق السلاح ذاته في توظيف الادماج، ليحول صفة قاصرة من بعض أفراد قومه إلى صورة عامة تطال خصمه. فجرير وفق تصوير الفرزدق له جزء من قوم عُرفوا بالبخل ودناءة الأخلاق، فما ينطبق على قومه ينطبق عليه، يقول في ذلك:

فَقُبّحَ شَرُّ حَيّيْنَا قَدِيماً وَأصْغَرُهُ إذا اغتَرَفُوا ذِنَابَا

(الفرزدق، 1987، ص.168)

فدلائهم صغيرة لا تغرف إلا ما يكفيها من الماء، كناية عن قلة حيلتهم، فضلا عن بخلهم وخلوهم من مكارم الأخلاق. فهذا الفضح يتجاوز جريرا إلى قبيلته التي يمثلها. فهذا الادماج النقدي الساخر جمع بين المتعة الإيحائية والتأثير الإقناعي معًا. كما يقصد جرير إلى توظيف التفريع والتقسيم في الهجاء، فيقول في ذلك:

وَكَمْ لَكَ يَا عُرَادَ مِن امّ سُوءٍ بَأَرْضِ الطَّلْحِ تَحْتَبِلُ الزَّبابَا

عـرادة مـن بقـيـة قـوم لـوط ألا تـبـا لمـا عـملـوا تبابًا

(جرير، 1986،ص.825)

فالقضية التي يسعى جرير لتدعيمها هي أن عرادة رجل سيء، ولتأكيد هذه الدعوى يعمد إلى تفريع سوءاته وعيوبه وإن كانت غير صحيحة. فوضع ادعاءاته في قالب شرطي، مستخدمًا الوصف المبتذل لبني النمير، ليحول حجته (دناءة بني نمير وضعتهم) من قوة الحجة إلى حجة القوة، القائمة على الفضح والتشهير. فهو في الأبيات الأولى من نقيضته يُعرّض ببني النمير ويجعلهم من بقية قوم لوط، وفي نهاية النقيضة يؤكد على ذلك بوصفهم بأفظع الأوصاف، مستثمرًا اللغة والبلاغة لتوليد تأثير نفسي ممتع ومقنع معًا.

وفي الناحية الأخرى، يتخذ الفرزدق السلاح ذاته ويعمد إلى توظيف التقسيم والتفريع، ولكنه يحولها إلى أداة إشهارية فخرية، لتعداد مواطن العزة والشرف في قومه، فيقول:

تَفَرّعَ في ذُرَى عَوْفِ بنِ كَعْبٍ وَتَـأبَى دارِمٌ لي أنْ أُعَـابَـا

وَضَمْرَةُ وَالمُجَبّرُ كَانَ مِنْهُمْ وَذو القَوْسِ الذي رَكَزَ الحِرَابَا

(الفرزدق، 1987، ص.167)

فقد اعتمد الفرزدق على التدرج التصاعدي في ذكر الأبطال، بدءًا بالأقل مجدًا، وهو عوف بن كعب، وصولاً إلى الأعلى مكانة، وهو حاجب بن زرارة الذي أوفى بعهده لكسرى ملك الفرس. ومن

خلال هذا التقسيم التصاعدي لا يعزز الفرزدق مكانة القبيلة فحسب، بل يهيمن على الوعي الجمعي للسامعين، ويجعل الإشهار والفخر بالذات أداة حجاجية تمتزج فيها قوة الإقناع والإمتاع.

ويُعد التعريف والتجهيل من أبرز الحيل والفخاخ التي اعتمدها الشاعران في سجالهما، ورغم ارتباط هذه الآلية بالتقابل المفهومي بين المعلوم والمجهول في أذهان المتلقين، إلا أن دلالتهما في السجال الشعري جاءت مغايرة. ففي بعض الحالات يتجاوز النداء دوره التقليدي المتمثل في الاستدعاء والتنبيه ولفت الانتباه، ليصبح وسيلة للفضح والتشهير، وإثارة السخرية من الخصم، والضحك لدى جمهور السامعين.

فترخيم النداء في قول جرير: (يا عراد) جاء من باب الترقيق والتليين لغرض التحقير والإذلال، فعرادة في نظر جرير من الذكور أصحاب الميول الشاذة، لذا فإن ذلك النداء جاء ملائما ومتوافقا لقوله: (من بقية قوم لوط). في المقابل نجد الفرزدق قد وظف النهج ذاته، وللغرض نفسه في قوله: "يا حمار بني كليب" إذ جاء لغرض التقليل والتحقير والإذلال. إلا أن استخدامه لأداة النداء لم يرتقِ إلى دقة جرير في الربط بين النداء وسببه الواقعي أو الرمزي، مما يوضح تفوق جرير في استثمار الحيلة اللغوية ضمن شبكة من الحجاج المؤدي للإشهار والتشهير.

وقد يعمد الشاعران في سجالهما إلى الحفاظ على الأسلوب وتغيير الموضوع، وهو ما يعني تصريفا للكلام على غير وجهه الأصلي، ما دام الموضوع أو محتواه القول مغايرا. فالتحريف والتحويل آليتان تتحقق بهما المحاكاة الساخرة، وكما هو معلوم، فإن أساس التحريف والتحويل إثبات المنفي ونفي المثبت.

وقد تجسدّت المحاكاة الساخرة في النقيضتين في عدة أوجه، عندما بدأ جرير بهجاء الفرزدق وبني النمير عمومًا. إذ نجد الفرزدق يبدأ بالفخر بنفس القوم الذين هجاهم جرير وسخر منهم. وبذلك ينفي ما أثبته جرير، كما تمثلت المحاكاة الساخرة أيضًا في قول الفرزدق: (أَتَطْلُبُ يَا حِمَارَ بَنِي كُلَيْبٍ) محاولة منه لتمزيق قول جرير: (أَتَلتَمِسُ السِبابَ بَنو نُمَيرٍ) وجاءت المحاكاة مطابقة في الصياغة مع تجويد المعنى، وطابقها في الشكل حيث بدأ بهمزة الاستفهام، ثم الفعل المضارع والمضاف والمضاف إليه.

فضلا عن تحويله إشهار المحامد والمفاخر، إلى تشهير وفضائح، وتجلّى ذلك عندما قال جرير: (**أَنا البازي**) فردّ الفرزدق عليه مستحقرا، ونعته بالحمار من باب السخرية والإذلال.

ويعد التخييل وسيلة لإثارة العاطفة والعقل معًا، إلا أن جرير والفرزدق لم يوظفاه لتثبيت الادعاء أو ترسيخه في أذهان المتلقين فحسب، بل استخدماه أداة للتهرب من الإقرار بصحة الادعاءات أو

بطلانها، وما يستوجب ذلك من فضح أو عقوبة تردع الخصم. فجرير قد ادعى أن بني النمير من بقية قوم لوط لممارستهم الرذيلة، مستخدمًا التخييل لصرف الانتباه عن مواجهة الادعاءات مباشرة.

كما استخدم التخييل لدى الشاعرين لسحب المتلقين إلى الزاوية التي يقصدانها، فتوجه انتباههم نحو تصورات وصور محددة يقدمانها بما يخدم موقفهما. فقد لجأ جرير إلى إثبات كفاءته الشعرية بالتخييل، فوصف ذاته ووقع شعره على خصومه، مجسدًا ذلك بصور البازي الذي يهوي من الأعلى منقضًا على فرائسه فيرديها أرضًا. وهذا التصوير يُعد مهربًا من المفاخرة بالنسب والسؤدد الاجتماعي، معتمدًا على الجمال الفني والإثارة البصرية والسمعية لجذب انتباه المتلقين وصرفهم عن القيمة المجتمعية للفرزدق.

في حين استغل الفرزدق التخييل لرد فضح جرير عبر استدعاء مواقف قومه ووقائعهم البطولية، مثل حادثة مقتل الزبير، مصورًا رفعة قومه وعظمة أبطالهم وفرسانهم، ليصرف انتباه السامعين عن فضحه، وليخلق إحساسًا بالتمكن والسيطرة على خصمه وعلى مسار السجال الشعري بينهما.

ولعل محدودية استخدام جرير للتخييل يرجع إلى طبيعته الصدامية التي تميل إلى العنف والمواجهة المباشرة، والمعتمدة على السجال والفضح، إذ تدفعه شخصيته الثائرة إلى التصدي للخصم دون الهروب. بينما لم تسعف المكانة الاجتماعية للفرزدق من مجاراة جرير في القوة المباشرة، فاضطر إلى التوسل بآلية التخييل، مع إخفاء متعمد لبعض الوقائع وانتقاء دقيق لادعاءات جرير، بما يمكنه من الرد على خصمه وإظهار تفوقه بطريقة أكثر حيلة وذكاءً.

لقد استثمر كل من جرير والفرزدق أدوات اللغة والخيال والتقسيم والإخفاء والانتقاء في بناء خطاب بلاغي متكامل يجمع بين الإمتاع والإقناع في الوقت ذاته. فكل حيلة كانت تهدف إلى فضح الخصم وتقويض ادعاءاته، مع تعزيز سلطة الذات والإشهار بها، بما جعل من السجال الشعري بينهما أكثر ديناميكية وإمتاعًا.

خـاتمـة:

في ختام هذا البحث نوجز أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج على النحو الآتي:

- تبين من خلال دراسة سجال جرير والفرزدق أن هذه المواجهات الشعرية، بما جمعت بين اللغة والرموز التاريخية والقبلية والصور الشعرية، قد شكلت خطابًا بلاغيًا إقناعيًا مؤثرًا. فقد استثمر الشاعران مقومات البلاغة الإقناعية الثلاث: (الإيتوس) لإشهار الذات والقبيلة وتثبيت سلطتهما الرمزية، و(اللوغوس) في توثيق الحجج بالأحداث والوقائع التاريخية، والباتوس في استثارة العاطفة والتأثير النفسي على المتلقين، بما منح خطابهما قوة الإقناع وعمق التأثير، وجعل السجال الشعري بينهما ساحة لإثبات الذات والتفوق.
- تجلى دور الإشهار والتشهير في توسيع نطاق المفاخر والمناقب والعيب والفضيحة من الفرد إلى القبيلة بأسرها، وتحويل الفخر والهجاء إلى أداة اجتماعية وثقافية قادرة على تشكيل صورة القبائل وتثبيت مكانتها. وبذا غدا الشعر وسيلة فاعلة في التأثير الاجتماعي والتاريخي، ليس هدفه الإمتاع فقط، بل ترسيخ القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية وتعزيزها في الوجدان الجمعي.
- اتضح تفوق جرير في الفضح والتشهير المباشر، مستندًا إلى قدرته الشعرية وحججه المحكمة وسلطته البلاغية القائمة على الإقناع والمواجهة، بينما لجأ الفرزدق إلى توظيف الحيل البلاغية كالتخييل والتقسيم والإخفاء والسخرية، ليصرف أنظار الجماهير عن ادعاءات جرير، وليبرز مكانة قومه في إطار إمتاعي مدروس، يجمع بين الحيلة والبلاغة والإقناع الفني.
- لقد حمل السجال بين الشاعرين أبعادا سلطوية تجلت في تراجع مكانة بني نمير وانحطاطها بين القبائل، إذ مثّل التشهير والفضح الشعري وسيلة قادرة على إسقاط الهيبة القبلية وتقويض موقعها الاجتماعي، ليصبح الشعر سلاحًا فعالاً في تشكيل صورة القبيلة في الوعي الجمعي والسلطة الرمزية في المجتمع العربي.

التوصيات:

واستنادًا إلى نتائج هذا البحث وما كشفه من أبعاد بلاغية وثقافية لظاهرتي الإشهار والتشهير في السجال الشعري بين جرير والفرزدق، يمكن اقتراح ما يأتي:

- توسيع نطاق الدراسة لتشمل نصوصًا شعرية وخطابات نثرية أخرى، بهدف تتبع تطور آليات الإشهار والتشهير في الخطاب العربي في مختلف العصور.

- إجراء دراسات مقارنة بين مفهومي الإشهار والتشهير في الشعر العربي وغيره من النصوص والخطابات، للكشف عن خصوصية كل منهما وأثرهما في بنية الخطاب والنص.
- إنجاز بحوث تحليلية تتناول الأثر النفسي والاجتماعي لخطاب الإشهار والتشهير على المتلقي العربي، وكيفية تلقيه وتأويله ضمن السياق الثقافي والاجتماعي.
- إدراج موضوع الإشهار والتشهير ضمن المقررات الجامعية في أقسام اللغة العربية والأدب والنقد، بوصفه مظهرًا بلاغيًا وثقافيًا يعكس التفاعل بين الأدب والمجتمع.

المصادر والمراجع:

إبراهيم، ط. أ. (1937). **تاريخ النقد العربي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري** (ط1). مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الأصفهاني، ع. ب. (2008). **الأغاني** (تحقيق: إحسان عباس، ط3). دار صادر، بيروت.

أنيس، إ. وآخرون. (1972). **المعجم الوسيط** (ط2). مجمع اللغة العربية، القاهرة.

البغدادي، ع. ق. (1979). **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** (تحقيق: عبدالسلام هارون، ط4) مكتبة الخانجي القاهرة،

بلانتان، أ. (2010). **الحجاج** (ترجمة: عبد القادر المهيري، ط1). المركز الوطني للترجمة، تونس.

بلنجر، ل. (2009). **عدة الأدوات الحجاجية** (ترجمة فضيلة قوتال، ضمن: الحجاج: مفهومه ومجالاته، ط1، ص. 423). عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

الحاج، ل. م. (2015). **صورة المهجو في شعر النقائض** (رسالة ماجستير). جامعة جرش، الأردن.

الخفاجي، م. (1987). **الحياة الأدبية في عصر بني أمية** (ط2). دار الكتاب اللبناني، بيروت.

جرير بشرح محمد بن حبيب. (1986). **ديوان جرير** (تحقيق: نعمان محمد أمين طه، ط3). دار المعارف، القاهرة.

رمضان، ر. (2019). **آليات الحجاج في نقائض عمر بن لجأ التيمي: دراسة تداولية**. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، 35(2).

الزركلي، خ. د. (2002). **الأعلام** (ط15). دار العلم للملايين، القاهرة، مصر.

السبيعي، م. (1414هـ). **فن المحاورة في الشعر الشعبي**. الرياض.

سعيد، ج. د. (2044). **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** (ط1). دار الجنوب للنشر، تونس.

شارودو، ب. (2009). **الحجاج بين النظرية والأسلوب** (ترجمة: أحمد الودرني، ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.

الشايب، أ. (1954). **تاريخ النقائض في الشعر العربي** (ط2). مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الشبعان، ع. (2010). **الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات)**. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

ضيف، ش. (1976). **العصر الإسلامي** (ط7). دار المعارف، مصر.

طاهر، أ. (2019). **فلسفة الحجاج البلاغي: نصوص مترجمة لشاييم بيرلمان**. عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان.

طراد، م. (2015). **المعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية** (ط2). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

بن عاشور، ف. (2016). **حجاجية الاستعارة في شعر النقائض: جرير والفرزدق نموذجًا**. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة الإخوة منتوري، الجزائر، 46(أ).

ابن عبد ربه الأندلسي، ش. د. (1404/1984هـ). **العقد الفريد** (ط1). دار الكتب العلمية.

العجيمي، م. (2010). **اجتياز الحدود في مساءلة مفهوم الخطاب السجالي**. مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس.

العدواني، م.، & الكعبي، ض. (2014). **الخطاب السجالي في الثقافة العربية: مقاربة تأويلية**. دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

عسيري، ش. (2023). **بلاغة الحجاج وأدب السيرة الذاتية: رؤى جديدة وإجراءات تطبيقية**. كنوز المعرفة، الأردن.

عكاز، ف. (1982). **فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون (رسالة دكتوراه)**. عكاظ للنشر والتوزيع.

الفرزدق. (1987). **ديوان الفرزدق** (شرح وتعليق: علي عافور، الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن قتيبة، ع. (1958). **الشعر والشعراء** (تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ط2). دار المعارف، القاهرة، مصر.

قوتال، ف. (2014). **حجاج السلطة، أم سلطة الحجاج؟** مجلة فصل الخطاب، المجلد 3، العدد 1، ص. 33.

كاتولا، ب. (2012). **الإشهار والمجتمع** (ترجمة: سعيد بنكراد، ط1). دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا

باتريك شارودوا ودومينيك منغنو. (2008). **معجم تحليل الخطاب** (ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، ط1). المركز الوطني للترجمة، تونس.

اللواتي، إ.، & التركي، ف. (2020). **فن النقائض: نظرة في المفهوم والممارسة**. مجلة كلية التربية بجامعة سامراء، 16(62).

المبرد، م. ب. ي. (1997). **الكامل في اللغة والأدب** (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3). دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

مشبال، م. (2018). **بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات**، (ط1) كنوز المعرفة، الأردن.

مصطفاوي، ج. (2016). **الخطاب في شعر النقائض: نقائض جرير والفرزدق دراسة تداولية** (رسالة ماجستير). جامعة محمد مخيضر بسكرة، الجزائر.

معمر بن المثنى. (1998). **نقائض جرير والفرزدق** (تحقيق: خليل عمران المنصور، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن مكرم، م. ب. (1999). **لسان العرب** (تحقيق: أمين عبد الوهاب وآخرون، ط3). دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

مكلي، ش. (2009). **الحجاج في شعر النقائض: دراسة تداولية** (رسالة ماجستير). جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

يوسف، ع. أ. (2014). **الخطاب السجالي في الشعر العربي**: تحولات معرفية ورهانات في التواصل (ط1). دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا.

Ibrahim, T. A. (1937). Tarikh al-naqd al-‘arabi ‘ind al-‘arab min al-‘asr al-jahili ila al-qarn al-rabi‘ al-hijri (1st ed.). Matba‘at Lajnat al-Ta’lif wa al-Tarjama wa al-Nashr, Cairo.

Ibn ‘Abd Rabbih al-Andalusi, S. D. (1984/1404 H). Al-‘Uqd al-farid (1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Ibn Makram, M. B. (1999). Lisan al-‘Arab (A. ‘Abd al-Wahhab et al., Eds., 3rd ed.). Dar Ihya’ al-Turath, Beirut, Lebanon.

al-Asfahani, A. B. (2008). Al-Aghani (I. ‘Abbas, Ed., 3rd ed.). Dar Sader, Beirut.

Anis, I., et al. (1972). Al-Mu‘jam al-wasit (2nd ed.). Majma‘ al-Lugha al-‘Arabiyya, Cairo

al-Baghdadi, A. Q. (1979). Khizanat al-adab wa lub lubab Lisan al-‘Arab (A. Harun, Ed., 4th ed.). Maktabat al-Khanji, Cairo.

Blantan, A. (2010). Al-Hujaj (A. al-Mahiri, Trans., 1st ed.). Al-Markaz al-Watani lil-Tarjama, Tunis.

Blanger, L. (2009). ‘Iddat al-adawat al-hujajiya (F. Qutal, Trans., in: Al-Hujaj: Mafhumu wa majalatuhu, 1st ed., p. 423). ‘Alam al-Kutub al-Hadith, Irbid, Jordan.

bin ‘Ashur, F. (2016). Hujajiya al-isti‘ara fi shi‘r al-naqa’id: Jarir wa al-Farazdaq namudhajan. Majallat al-‘Ulum al-Insaniya bi-Jami‘at al-Ikhwa’ Munturi, Algeria, 46(a).

bin Qutayba, A. (1958). Al-Shi‘r wa al-shu‘ara’ (A. M. Shakir, Ed., 2nd ed.). Dar al-Ma‘arif, Cairo, Egypt.

al-Hajj, L. M. (2015). Sura al-mahju fi shi‘r al-naqa’id (Master’s thesis). Jerash University, Jordan.

al-Khafaji, M. (1987). Al-Hayat al-adabiya fi ‘asr Bani Umayya (2nd ed.). Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut.

Jarir bi sharh Muhammad bin Habib. (1986). Diwan Jarir (N. M. Amin Taha, Ed., 3rd ed.). Dar al-Ma‘arif, Cairo.

Ramadan, R. (2019). Alat al-hujaj fi naqa’id ‘Umar bin Lajja al-Taymi: Dirasa tadawuliyya. Hawliyat Kulliyat al-Dirasat al-Islamiyya wa al-‘Arabiyya lil-Banat bi-Iskandariyya, 35.(2)

al-Zarkali, K. D. (2002). Al-A‘lam (15th ed.). Dar al-‘Ilm lil-Malayin, Cairo, Egypt.

al-Subayi‘i, M. (1414 H). Fan al-muhawara fi al-shi‘r al-sha‘bi. Riyadh.

Sa‘id, J. D. (2044). Mu‘jam al-mustalahat wa al-shawahid al-falsafiyya (1st ed.). Dar al-Janub lil-Nashr, Tunis.

Charoudou, B. (2009). Al-Hujaj bayn al-nazariyya wa al-uslub (A. al-Wadrani, Trans., 1st ed.). Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Lebanon.

al-Shayib, A. (1954). Tarikh al-naqa’id fi al-shi‘r al-‘arabi (2nd ed.). Maktabat al-Nahda al-Misriyya, Cairo.

al-Shab‘an, A. (2010). Al-Hujaj wa al-haqiqa wa afaq al-ta’wil: Bahth fi al-ashkal wa al-istratijiyat. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Beirut, Lebanon.

Daif, S. (1976). Al-‘Asr al-Islami (7th ed.). Dar al-Ma‘arif, Egypt.

Taher, A. (2019). Falsafat al-hujaj al-balaghi: Nusukh mutarjama li-Shayeim Perlman. ‘Alam al-Kutub al-Hadith, Beirut, Lebanon.

Tarad, M. (2015). Al-Mu‘jam al-mufassal fi al-mutaradifat fi al-lugha al-‘Arabiyya (2nd ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

al-‘Ajimi, M. (2010). Ijtiaz al-hudud fi masa’lat mafhum al-khitab al-sijali. Maktabat ‘Alaa al-Din, Sfax, Tunisia.

al-‘Adwani, M., & al-Ka‘bi, D. (2014). Al-Khitab al-sijali fi al-thaqafa al-‘Arabiyya: Muqaraba ta’wiliyya. Dar al-Intishar al-‘Arabi, Beirut, Lebanon.

Asiri, S. (2023). Balaghat al-hujaj wa adab al-sira al-dhatiyya: Ru’a jadida wa ijra’at tatbiqiyya. Kunuz al-Ma‘rifa, Jordan.

Akaz, F. (1982). Falsafat al-‘uquba fi al-shari‘a al-Islamiyya wa al-qanun (Doctoral dissertation). ‘Akaz lil-Nashr wa al-Tawzi.‘

al-Farazdaq. (1987). Diwan al-Farazdaq (A. ‘Afur, Ed., 1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

Qutal, F. (2014). Hujaj al-sulta, am sulta al-hujaj? Majallat Fasl al-Khitab, 3(1), 33.

Katula, B. (2012). Al-Ishhar wa al-mujtama‘ (S. Binkrad, Trans., 1st ed.). Dar al-Hiwar lil-Nashr wa al-Tawzi‘, Syria.

Patrick Charoudou & Dominique Mengno. (2008). Mu‘jam tahil al-khitab (A. al-Mahiri & H. Samud, Trans., 1st ed.). Al-Markaz al-Watani lil-Tarjama, Tunisia.

al-Lawati, I., & al-Turki, F. (2020). Fan al-naqa’id: Nazra fi al-mafhum wa al-mumarasa. Majallat Kulliyat al-Tarbiyya bi-Jami‘at Samarra, 16.(62)

al-Mubarrad, M. B. Y. (1997). Al-Kamil fi al-lugha wa al-adab (M. Abu al-Fadl Ibrahim, Ed., 3rd ed.). Dar al-Fikr al-‘Arabi, Cairo, Egypt.

Mishbal, M. (2018). Balaghat al-hujaj nahu muqaraba balaghiyya hujajiya li-tahlil al-khitabat (1st ed.). Kunuz al-Ma‘rifa, Jordan.

Mustafawi, J. (2016). Al-Khitab fi shi‘r al-naqa’id: Naqa’id Jarir wa al-Farazdaq dirasa tadawuliyya (Master’s thesis). Mohamed Mekhiedr University, Biskra, Algeria.

Mu‘ammar bin al-Muthanna. (1998). Naqa’id Jarir wa al-Farazdaq (K. ‘Imran al-Mansur, Ed., 1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

Makli, S. (2009). Al-Hujaj fi shi‘r al-naqa’id: Dirasa tadawuliyya (Master’s thesis). Mouloud Mammeri University, Tizi Ouzou, Algeria.

Yusuf, A. A. (2014). Al-Khitab al-sijali fi al-shi‘r al-‘Arabi: Tahawulat ma‘rifiyya wa rahanat fi al-tawasul (1st ed.). Dar al-Kitab al-Jadida al-Muttahida, Benghazi, Libya.